
رواية
أسماء
الموت
عمرو ممدوح
ساحر الكتب

أسماء الموتى

رواية

تأليف

عمرو ممدوح

مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع
٢٠١٥م - الطبعة الأولى - ١٤٣٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أسماء الموتى ...

الطبعة الأُولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

اسم الكتاب ::أسماء الموتى ...
اسم المؤلف ::عمرو ممدوح ...
رقم الإيداع بدار الكتب الوثائق :: ٢٠١٥/٣٦٢٤
الترقيم الدولي :: ٥ – ٠٠٦ – ٧٨٣ – ٩٧٧ – ٩٧٨
الناشر :: مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع
إنتاج وتنفيذ : الأمة العربية للنشر والتوزيع
بلد المؤلف :: مصر
بلد الناشر :: جمهورية مصر العربية
سنة النشر :: ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م
رقم الطبعة :: الطبعة الأولى

تحذير

الناشر

مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع
مصر – المنوفية – تلا
هواتف :: ٣٧٩٨٨٥٥ – ٠٤٨ – ٠٠٢ | ٣٧٩٨٩٨٨ – ٠٤٨ – ٠٠٢
المبيعات :: تحويل داخلي ١٣
الفاكس :: تحويل داخلي ١٤
WWW.DARALOMA.COM
الشراء عبر الإنترنت من مول بوكس ::
WWW.MALLBOOKS.COM

مؤسسة الأمة العربية
للنشر و التوزيع

اهداء

والدتي العزيزة فأنتي سر حياتي لكي مني كل التحية والحب

إلى روح والدي العزيز فارقت دنيانا لكنك في القلب باقي

زوجتي العزيزة في حبك تعلمت أن أنسج بالكلمات خيوطا للغزل وأحولها إلى لوحات من الكمال

أبنائي الأعزاء سيف الدين وسلمى أحبكما حتى النخاع

أصدقائي الذين ساندوني بالتشجيع والنقض البناء بكل الحب

أشكركم

عمرو ممدوح

مقدمة المؤلف

يزخر التاريخ بالمئات من الأساطير والخرافات التي قد تخاطب بعضها العقل وبعضها الأخر لا يمت للعقل بصلة !!!

لكن الغريب أن هذه الأساطير تصل في المعتقدات الراسخة عند بعض الشعوب إلى حد الإيمان المطلق الذي يجعل مجرد التشكيك بها أمر مرفوض تماما ..

ولا تخلوا حضارة أو ثقافة أو بلد وربما منطقة بعينها من تنوع أساطيرها الخاصة التي في اعتقادي الشخصي لا يمكن أن تنبع كلها من خيال مؤلف ولكنها قد تعود إلى بذرة حقيقية أضاف لها العديد من المؤلفين ....

ومن هنا كانت روايتي التي لا تمت للواقع بصلة وشخصياتها التي اعتمدت على خبرات خاصة بالكاتب ترجمها إلى حروف وكلمات تعطي للقاريء نوعا من التشويق والاثارة مخاطبا بها غريزة انسانية أصيلة للغوص إلى غمار المجهول ...

هذه حقيقة لا يمكن إغفالها وقد ظهرت في كل المجتمعات ولا ينفرد بها مجتمعا سوى الأخر ولكن تختلف فقط زاوية الرؤية ...

عمرو ممدوح

ديسمبر٢٠١٤

جمهورية مصر العربية

الفصل الأول

عند أطراف بلدتنا الصغيرة كان تقع ساحة لعبنا حيث رحابة الموقع والأرض الممهدة وندرة المارة إلا من بعض النسوة القلائل اللائي يقطعن شوطا كل صباح لملئ أنيتهن بالماء النظيف من صنبور عمومي هناك....

كان المكان مميز لألعابنا وخاصة كرة القدم المصنوعة من القش ومغلفة بخرق القماش القديم وبعد مبارياتنا نستحم من الصنبور فلم يكن يؤرق متعتنا غير وجود هذا القصر

المهجور العملاق بحديقته الغابية الأشجار وبرجه المرتفع بلونه الأصفر الشاحب ...

قصر البرنسيسة !!!!

ورغم أن أحدا لا يعرف من هي تلك الأميرة إلا أن القرية قد إتخذت منها اسمها فأصبحت قرية البرنسيسة...

كان هناك إجماع أن هذا القصر يمنع دخوله لأي سبب كان وهذا التحذير تتوارثه الأجيال متوالية وقد كنت ممن توجه لهم هذا التحذير وبشكل حازم !

لكن ذات مرة سقطت كرتي خلف سور الحديقة وكانت كرة قيمة عبارة عن هدية نلتها من والدي وليست كباقي كرات القش

تسلقت السور ونزلت خلفه وجسدي يكاد يتجمد من الخوف فبمجرد لمسي أرض الحديقة لم أعد أسمع سوى الصمت المطبق يقطعه صوت أوراق الشجر الجافة تحت وطأة قدمي الحافية ....

ألتقطت كرتي وبسرعة البرق قفزت خارجا لأجد كل الصبية فروا

فزعا مع عزمي القيام بمغامرتي الطفولية
عندما عدت إلي المنزل نلت عقابا شديد من والدتي ولكن العقاب الأكبر كان من أهالي القرية حيث قضيت مدة طويلة منع علي الأطفال اللعب معي كأنني وباء كما لم تفتني غمزات المجموعات كلما مررت بواحدة فساءت حالتي النفسية جدا وارتاد المشايخ منزلنا ظنا أنني ممسوس من القصر !

مع مرور الوقت نسى الجميع قصتي التي سمعت حولها أساطير ومبالغات لزوم التشويق والاثارة..
وبعد سنوات انتقلت للعيش في المدينة وقطعت علاقتي بالقرية الا من زيارات مكوكية لوالدتي..
وعند وفاتها قضيت أطول مدة لي في القرية منذ غادرتها .
بعد انقضاء الأيام الثلاثة للعزاء وكنت أنتظر السبوع وهو سابع يوم الوفاة وتقام فيه مراسم العزاء مما جعلني أمكث عند أختي وزوجها وفي أحدى الليالي الصيفية الصافية
جلست مع زوج أختي علي المصطبة أمام المنزل و النرجيلة المصنوعة من الغاب لا تفارق فمه الا عندما يمر أحدهم فيميل علي ويقول - هل تذكر هذا ؟ فأشير نافيا فينفث دخان الغاب بعمق ويبدأ بسرد قصة حياة الشخص الذي كل ذنبه أنه مر أمامنا ...

وبالفعل قضينا الليلة في نرجيلة نسيبي وتاريخ القرية والمارة فراودتني فجأة ذكرى قديمة انها (زينب) تلك الفتاة الجميلة الفاتنة التي سحرت رجال قريتنا بجمالها ودلالها

كان ينتابني شوق ولهفة لخبرها فهي تعد الحب الأول في حياتي..

كم كنت أذوب في أهدابها الطويلة وتنتابني أعاصير تقتلعني من جذوري اذا تحدثت فكأن كل البلابل صمتت خشوعا لسماعها كأنما قيثارة تعزف أعذب لحن .

عيناها كالليل اذا اكتحل وثغرها بئرا للظمأن!!

كنت الوحيد بين أقراني الذي نلت قربها منفردا حتي جاء حكم والدها بزواجها من أحد أقاربها وكأنه حكم باعدامي ومنذ ذلك الوقت زهدت النساء..

كنت متشوقا لسماع خبرها ورغم مرور عشر سنوات كاملة لم أسمع عنها شيئ !

سألت نسيبي عن زوجها بحجة عدم رؤيتي له في مراسم العزاء

نظر الي الرجل بخبث كأنما يعي قصدي وكانت اجابته أشد لؤما وأكثر حيرة.

لقد رحل

فقط هذه كل اجابته فمابال ذلك الثرثار أصبح كتوما ؟!

كان بداخله يعي تماما أن هذه ليست الاجابة التي أردتها ولكنه انتظر مني اعتراف وقد ناله عندما أشعلت سيجارتي بعصبية وقلت وماذا عن

(زينب) ؟

ضحك بشدة وأنا مغتاظ..........

استغرق نسيبي وقتا قبل أن يلتفت الي ويخبرني بخبرها وزوجها الذي عمل بكد ونشاط حتي شيد لها منزلا بالأسمنت المسلح وهذه قمة الرفاهية في بلدتنا وكان منزلها على مقربة من القصر حيث اتسع العمران الي المنطقة ذاتها.....

رزقا الزوجين بطفلا ورث جمال والدته وكبر أمامهما حتي كان يوم وحين غفلة من الجميع دخل القصر نعم قصر البرنسيسة ولم يعد ثانية. كانت الصدمة شديدة علي الزوجين فقدت (زينب) عقلها ورحل زوجها بلا رجعة ولم يعلم أحدا أين ذهب !!!!!

كان ما رواه نسيبي لي عن جميلة القرية جد صادما لي وعندما أكمل روايته بعدما نفث دخان نرجيلته الغاب كان أكثر مفاجأة لي عندما قال : وفي أحد الأيام استيقظنا لنجد (زينب) تطفو على سطح الترعة غارقة ....

يا الله ماذا حدث لكل هذا وما انتظرها من نهاية مأساوية ؟؟؟!!!!

تحولت الجلسة لصمت مطبق فكم تمنيت لو لم أسأل عنها ولا اتحسس عنها خبرا ....

استأذن نسيبي فيجب أن يخلد للنوم فهو يستيقظ باكرا ليذهب الى حقله مع شروق الشمس ..

دخلت إلى فراشي ولكن النوم لم يداعب جفني أبدا لا أدري ماذا أفعل

خاصة مع حر الصيف والبعوض ففتحت باب المنزل لأتنسم هواءا عليلا قلما نجده في المدن بعيدا عن الضوضاء والتلوث نسيم محملا بعبق الخضرة المحيطة بنا والصمت فالقرية خاوية على عروشها من البشر !!! وجدت نفسي سائرا أستمتع بهذا الليل المقمر والهواء النقي و كأنما صرصور الحقل يحتفل معي بهذا الطقس النادر !! لا أدري كم سرت وانا اتابع حلقات الدخان المنبعثة من سيجارتي وذكريات تجول بخاطري في شتى الاتجاهات والدتي التي فقدتها وعملي الذي تغيبت عنه وزينب وما أل اليه مصيرها !!! مما جعلني لا أشعربابتعادي عن البيت ودخولي الى حد كبير الى منطقة الزراعة حتى انني لم أعد أأنس بأضواء منازل القرية سوى من بصيص يأتي من بعيد وما زلت أسير على ضوء القمر لم يزيد من وحشتي سوى أصوات فحيح الزرع وحركات المزروعات من حولي التي ربما أتت جراء الهواء أو حيوانات الليل التي تجوب الحقول ولكن توتري زاد مما جعلني شعرت برغبة في العودة وفجأة لمحت شيئا خطير !! لقد كانت نيران تأتي من مسافة ليست ببعيدة عن موقعي بدت كحريقة ضخمة مما جعلني أهرول مسرعا الى مكانها فأهالي القرية في مثل هذا الوقت يكونون نياما ولن يستطيع أحدا التنبه لمثل هذا الحدث مما قد يسبب دمارا هائلا !!

أخذت أسرع في اتجاه النيران حتى وصلت الى المكان مباشرة وقد كانت نارا هائلة تمسك بجزع احدى الأشجار العملاقة من بدايتها الى قمتها

والشرر يتطاير مما جعلني افكر في اكوام القش الجاف فوق أسطح المنازل وما يعنيه هذا ؟

بحثت مسرعا عن مصدر للماء لأجد الصنبور العمومي القديم أمامي وجواره مباشرة صفيحة صدأة لكنها تفي بالغرض فملأتها مسرعا واستدرت عائدا للنيران و ....

كانت تلك الشجرة تقع تماما في قلب حديقة القصر عندما عدت للنيران كانت المفاجأة قوية لدرجة سقوط صفيحة الماء من يدي واغراقها بالماء دون أن أشعر فلم يكن هناك أدنى أثر للنار !!!!!!!!!!

أين ذهبت النار ؟؟؟ أين ألسنة اللهب المتصاعدة عند قمة الشجرة ؟؟؟؟

كانت الأسئلة كثيرة ولكن ذهولى كان عظيما فربما رآها أحدهم قبلي و أخمدها ؟؟ لكنني كنت سأشعر به فأنا لا أبتعد سوى مترات قليلة !!!!

لم يطل الوقت على تعجبي فقررت الاقتراب من الشجرة لأرى بنفسي فخطيت ما تبقى من سور قديم كان يحيط بحديقة هذا القصر....

نعم إنني الأن داخل حديقة القصر مباشرة ووجها لوجه مع أخطر مبنى عرفته في حياتي ....

لم أستغرق كثيرا في التفكير حتى وصلت لموضع الشجرة لأجد المفاجأة الاكثر فلم تكن بالشجرة أية أثار لنار ولا حتى عود ثقاب صغير تحسستها لأتأكد وما ان لمس كفي جزع الشجرة حتى سمعت صوت

أنين مكتوم يأتي من خلفي ... خلفي مباشرة من تجاه القصر !!
كان صوت الأنين يأتي مباشرة من اتجاه درج يؤدي الى باب قصر البرنسيسة وعلى ضوء القمر ومن بين الظلال لمحت شيئ متقوقع دققت النظر جيدا لأتأكد من هذا الشيئ لأجده جسد أدمي وتحديدا امرأة لم أستطيع تحديد ملامحها جيدا الا أنها بدا أنها امرأة شعرها ينتشر بعشوائية على عاتقها وتدفن وجهها بين ركبتيها بسرعة بحثت عن طريق يودي بي الى مكانها فكان لزاما علي أن ادور دورة كاملة استدرت بسرعة حول الدرابزين المحيط بالقصر والمرتفع عن الحديقة حتى وجدت جزء منهار استطعت القفز عليه و عندما وصلت الى باب القصر كانت المفاجأة !

عندما صعدت إلى الدرج المؤدي الى باب القصر المغلق كانت مفاجأة ألا أجد المرأة التي سمعت نحيبها !

كادت الحيرة أن تقتلني فأين ذهبت ؟

لم تدم حيرتي طويلا حتى سمعت صوت صرخات انثوية تأتي من الداخل نعم داخل القصر ترددت كثيرا في خوض هذه المغامرة لكن صرخات المرأة جعلتني أحسم أمري سريعا وأتجه الى الباب لكنه كان مقفولا فطرقت عدة طرقات ثم جانبت حائط القصر أتحسس طريقي لعلي أجد منفذا للداخل حتي وجدت نافذة تأكلت دلفتيها أضأت هاتفي المحمول ومددت يدي الى الداخل لعلى أرى شيئا بين الظلام الدامس بداخل القصر لكن ما قابلني كان ظلام لم يستطيع ضوء

هاتفي تبديد شيء منه سوى خطوات قليلة !!
كان الصوت مازال يصرخ قادما من الداخل مما جعلنى أتحدى خوفي وهواجسي فسميت الله ورفعت قدمي أتسلق النافذة بحذر لأجد نفسي مباشرة داخل قصر البرنسيسة !!!!!!

الفصل الثاني

كان صوت الفتاة هو الحافز الأكبر لأتخذ مثل هذه الخطوة التي لم أكن أعلم الى أي مدى يمكن أن تكلفني بالاضافة إلى سحر قديم يجذبني لهذا القصر العتيق الذي امتنع علينا دخوله أو الاقتراب منه بدون سبب منطقي سوى خوف موروث عن الأباء !!!

ما ان وطأت قدمي أرضية القصر حتى سمعت صوت أجنحة كثيفة ترفرف في كل صوب بدت كوطاويط فزعت من دخولي . وجهت ضوء الهاتف ودرت حول نفسي ألتمس طريقي فوجدت على يميني طاولة خشبية تعلوها مرأة قديمة غطتها الأتربة ولكن كل ما همني هو ذلك الشمعدان الفضي الخماسي الشمعات وما فيه من شموع طويلة كانت بالنسبة إلى كنز فهو ما سينتشلني من هذه الظلمة وبالفعل أخرجت قداحتى وأشعلت الشمعات كلها فاستحالت الظلمة الى ضوء فيه الكفاية فحملت الشمعدان وأخذت أستكشف ما حولي فكانت مفاجأتي كبيرة فالقصر مليء بالأثاث كما لو أن أصحابه هجروه فجأة وتنازلوا عن كل ما فيه ، فالأثاث يبدو ملوكيا يدل على ثراء وأعتقد أنه يمكن اعتباره أنتيكات قيمتها عالية فأمامي مباشرة كان مجموعة من المقاعد المذهبة المزخرفة وفوتيه تتوسطها منضدة صغيرة مازال يعلوها شكمجية وطبق من الفضة الخالصة قد يكون طبق للفاكهة وهناك عند الركن كانت تقبع مدفأة عتيقة اختفت من جراء الأتربة وإلى اليمين منها اطار ذهبي كبير لا يظهر الوجه منه جيدا فاقتربت منه ونفضت بيدي ما عليه من أتربة لأجدها صورة سيدة

مرسومة بالزيت وضع فيها الفنان كل صفات العظمة والكبرياء ممتزجين بالجمال الخلاب والعيون الساحرة وابتسامة رقيقة و...... كنت شاردا في هذه الصورة عندما انطلقت صرخة انثوية من بهو القصر وهو بهو عظيم ينتهي جهة اليسار بالباب ومن اليمين الى درج يودي بك الى الطابق الثاني يبدأ الدرج بدرابزين يمتد نصف متر تقريبا قبل أول درجة فوقه تمثالين لذئبين أو كلبين في حالة استعداد للافتراس وأنيابهما مخيفة الشكل !!

كان في منتصف البهو العديد من التحف لكن صرخات المرأة جعلتني أحاول تحديد مصدر الصوت الذي أظنه قادما من ناحية الدرج فخطوت مسرعا لأصعده بحرص خوفا من انهياره لأجد نفسي في النهاية عند ممر يمتد يمينا ويسارا منقسم إلى خمس أبواب يمينا ومثلهم يسارا فأصابتني الحيرة ولكنني عزمت أمري أن أبدأ يمينا وكانت الغرف تتراص على يساري وجدار الى اليمين وجدت عليه لوحة أخرى لنفس السيدة الموجودة في غرفة المعيشة لكنها كانت صورة بدأفيها تسارع العمر يضيف لمساته ، وبعد خطوات كانت مرأة تعلو خزانة خشبية .. اقتربت من الباب الأول وما ان كدت ألمسه حتى سمعت صوت صرير لباب قديم يفتح فنظرت للاتجاهين معتمدا على نور الشمعات الخمس على أجد مصدر الصوت لكن لم أستطيع التحديد فتوقعت أن يكون أحد الأبواب تحركه الرياح وما كدت أعاود المحاولة لفتح الباب حتى شعرت بأنفاس دافئة تداعب ظهري مما جعل الدماء تتجمد في عروقي

لا أنكر أن شجاعتي كانت ستارا كاذبا لارضاء فضولى في دخول القصر ولعلني لكثير من الوقت ظننت أن صوت الأنثى لم يكن سوى تخيلات خلقها عقلي لأجد سبب يدخلني إلى هذا المكان الموحش ، للحظات كثيرة نويت جديا العودة والفرار من هذا المكان ولكن شيطان نفسي يغريني دائما بأنني دخلته في صغري ولم يحدث شيء !!!!!
عندما شعرت بهذه الأنفاس الباردة كاد الشمعدان يسقط من يدي ولجزء من الثانية شعرت بقلبي يتوقف عن الخفقان !!

استدرت ببطء شديد لأرى من ذلك المجنون الذي قد يدخل مثلي إلى هذا المكان وكانت المفاجأة مذهلة حين داعب أذني ذلك الصوت المخيف زمجرة مخيفة فقد كان يقف أمامي مباشرة ولعابه يسيل من بين أنيابه وعيناه تنطقان بالشر أنه صورة طبق الأصل للذئبين الخشبيين عند درابزين السلم يستعد للانقضاض على وأرجله في حالة تأهب للقفز نحوي وأنا محاصر بينه وبين الباب وعيناه الحمراوتين لهما بريق يزهق الأنفس يعكسه ضوء الشموع فتزيدهما رعبا على رعب .. كان حلى الأمثل هو الاستسلام لقدري وقبولى بأن أكون وجبة شهية للذئب الضخم لكنني استطعت أخيرا الامساك برباطة جأشي وتذكرت أن النارأو الضوء -لا أذكر - تخيف الذئاب فتقدمت باتجاه الذئب كمحاولة بائسة وأشرت اليه بالشمعدان فتراجع خطوتين مما أعطاني الشجاعة لأتقدم مرة أخرى حتى اتخذت لنفسي طريقا في اتجاه الدرج وعدت بحذر بظهري وأنا أشير بالشمعدان وهو مازال رغم خوفه من النار

إلا إنه يخطو ببطئ في اتجاهي بحذر وفجأة عندما وصلت الى السلم توقف الذئب عن الحركة وزمجرته تحولت فجأة إلى عواء يشبه جروالكلب تلقى لتوه ضربة فهرع عائدا وذيله بين ساقيه كأنما أصيب بصفعة قوية أو حاجزا منعه من المرور !! تعجبت بشدة ودققت النظر في المكان لأعرف سبب هروب الذئب المفاجيء لكنني لم أرى غير الصورة والمرءاة فأيتهما قد تحمل سرا ؟؟!!!! فكرت جديا أن أنسحب من القصر بهدوء فليست من الشجاعة أن أدعي أن بقدرتي مواجهة ذئب وهو حتما البداية ولولا لطف الله بي لكنت لقمة سائغة له الأن ....

- سيف..... سيف ... سيف

هذا أسمي !!! ترى من يناديني ؟؟؟؟ هل يوجد هنا أحدا !!!

ولعله يعرفني أيضا !!

كان صوتا أنثويا بدا مألوفا ولكنى لم أستطيع تحديد صاحبته !! نظرت في اتجاه الصوت وكان من الجانب الأيسر لأرى فتاة تقف على بعد خمسة أو ستة أمتار لم يستطيع ضوء الشموع أن يظهر ملامحها جيدا فسألتها بفزع :

- من ..... من ......أنتي ؟

ضحكت بشدة ثم أشارت الى تمد يديها إلى :

- اقترب تعالى لا تخف ألا تعرفني ؟!!!

وجدت نفسي كأن شيءا يجذبني اليها فتحركت ببطئ وأنا ما زلت

أسئلها :

- من أنتي ؟

كان جسدي يعصف بشدة كلما اقتربت من تلك الفتاة الواقفة هناك جهة اليسار وملامحها تتبدد في الظلام وما زال ذلك الشيء المجهول يجذبني بشدة لأسير اليها رغم خطورة الأمر إلا أنني مازلت أمضي اليها وهي لازالت تشير الي للتقدم نحوها فاقتربت أكثر وأكثر وفجأة هبت ريح من مصدر مجهول ونيران شمعاتي تتراقص بشدة فوضعت راحة يدي كحاجز ولكنها انطفأت وعدت إلى ظلام دامس .....

توترت بشدة من هذا الظلام وبحثت عن قداحتي في جيبي وكأنها تعاندني زاغت مني كثيرا حتى استطعت أن أقتنصها لأشعل الشموع... تسلل ضوء الشموع ببطء نظرت الى موضع الفتاة فلم أجدها كأنها تلاشت تماما !!!!

اشتدت حيرتي وتعجبي من أحداث تلك الليلة العجيبة ومن الأقدار التي دفعتني لأكون هنا الأن شغلتني تلك الأفكار لبرهة لكنني كنت مازلت أتحسس خطواتي الى نفس الموضع الذي كانت تقف فيه الفتاة مباشرة فوجدت نفسي مباشرة أمام غرفة مقفلة فمددت يدي لأمسك بمقبض الباب وأديره لأجد طاقة هائلة تسري في أوصالى وتقتلعني لتلقي بي الى الخلف عدة خطوات فأصطدم بالجدار وأسقط .....

لا أدري كم من الوقت غبت عن الوعي لكن كان الألم في مؤخرة رأسي يكاد يقسمها الى نصفين مما جعل أنينا لا ارادي يصدر مني وأنا أتحسس موضع الارتطام ، كان الظلام يحيطنى حتى أنني لم أستطيع رؤية كفي فتحسست الأرض من حولى وأنا مازلت جالسا حتى وصلت الى الشمعدان فأمسكته وأشعلت القداحة لأجد أن شمعات ثلاث قد فقدا جراء السقوط ولله الحمد كان هناك اثنتين لم تزالا فأشعلتهما وما ان بددتا الظلام حتى لمحت اطارا ملقى على الأرض يبدوا أنه ما صدمت به عند اندفاعى كان منكفئا على وجهه فزحفت اليه لأعدله وأجده صورة أخرى لنفس السيدة في الاطارين السابقين !!! كانت الصورة تختلف من حيث أن السيدة تبدو أكبر سنا وتتشح بالسواد والحزن أسندت الصورة على راحة يدي من الخلف و أخذت أتأملها فشعرت ببروز بسيط تحت البطانة الخلفية للاطار فقلبته بسرعة ومزقت موضع البروز فوجدت صحيفة مصنوعة من الجلد مطوية بعناية بحجم صغير قد حاول أحدهم اخفائها بعناية لسبب ما .

قلبتها في يدي ولكنني سمعت صوت صرير الباب الذي يقابلني مباشرة فدسست الصحيفة في جيبي وأمسكت الشمعدان وبحذر دلفت الى الحجرة كان أمامي مباشرة في صدر الحجرة سرير كبير من النحاس غطته خيوط العنكبوت وفوقه تقوقعت الفتاة في وضع القرفصاء تدس بوجهها بين ركبتيها وشعرها ينتشر بعشوائية حول عاتقيها .. ما ان دلفت الى الحجرة حتى سقط شيئا من خلفي فنظرت بسرعة

لأجده هيكلا عظميا انفصلت جمجمته وفي سقف الحجرة حبل يتحرك فبدت كمشنقة سقط من عليها الهيكل عند دخولي !!!
يعلم الله كم مضى على موت صاحب الهيكل ؟
رفعت رأسي ناحية الفتاة المتقوقعة أعلى السرير واقتربت منها.

- من أنتي وماذا يحدث هنا ؟!!

رفعت رأسها لأجد أمامي أبشع كائن في الكون كله عينيها مشقوقتين بالطول وكأنما تقطران دما وفمها قد تصل فتحته إلى اذنيها .. ما ان رفعت رأسها ووجدت هذا المنظر حتى سقط قلبي بين قدمي وهي تطلق ضحكاتها وتقترب مني لم تكن لها خطوات فكأنما تسبح على الهواء وأنا أتجه بظهري الى الباب فتعثرت في الهيكل العظمي ومازلت متمسكا بالشمعدان وجاء أسفل يدي شيئا صلب فأمسكته لأجده سوارلم أتحققه جيدا ، نهضت بسرعة وأنا أسمع صوتها يشبه الفحيح

- الصحيفة ....أعطني الصحيفة .....

لم أعي جيدا ماذا تقصد فكل ما كان يشغلني كيف يمكنني الفرار.. بمجرد أن وصلت إحدى قدمي باب الغرفة حتى جذبت الباب خلفي ليفصل بيني وبينها وأدرت نفسي وهرعت مسرعا الى السلم وهناك عند السلم وجدتها أمامي مباشرة ....

لم تكن وحشا بل كانت هي كما عرفتها دائما بجمالها وسحرها كأنما رأيتها فقط بالأمس (زينب) جميلة القرية

- زينب ؟؟؟؟؟؟؟؟ هذه أنتي ؟!!

- مددت يدي ناحيتها كأنما أريد لمسها لكنها صرخت :

- لا ..... السوار ... السوار

كنت مازلت أمسك في يدي السوار عند الهيكل العظمي

- لكن أنتي ...

- ميتة أليس كذلك ؟!!

- نعم .. ولكنني أراكي كما كنتي فماذا حدث!!! ...

- إنني عالقة هنا ومثلي المئات يبحثون عن الخلاص فانجو بنفسك واياك أن تعطيها الصحيفة طريق الخلاص .....

كنت هائما وأنا أرى (زينب) أمامي مباشرة لكنها حتما ليست حقيقة ولكنني أنست بها

- لماذا تساعدينني الأن ومن هذه المرأة هناك ؟؟!!!

- لا تسأل كثيرا فقط اخرج من هنا .

- ماذا تحتوي هذه الصحيفة لتكون ذو أهمية كبيرة هكذا ؟؟؟؟

- سأخبرك فيما بعد هيا فالفجر اقترب الأن وستفقد هي قواها فاهرب بسرعة ..

لم تكمل حديثها حتى كنت انطلف كالسهم خارج القصر ولم أتوقف حتى كنت أمام منزل أختي لأجد زوجها في وجهي يستعد لصلاة الفجر ينظر الى بتعجب شديد ثم قال لي بهدوء : - هل رأيتها ؟؟؟ صدمتني كلماته فتصنعت الجهل وقلت : - من هي ؟؟؟

قال : لا .....لا ... لا عليك ادخل نام فيبدو أنك منهك جدا ....



الفصل الثالث

أمسكت بيدي وارتفعت الى الفضاء السرمدي نسبح في فراغ لا نهائي ومن حولنا ترفرف كائنات رقيقة شفافة حتى إذا ما ارتفعنا إلى ربوة عالية فوجدت شيخا كهلا يمسك بعصى في يده يخطط على الأرض أشكالا غير مفهومة

- أين نحن ولماذا أحضرتني الى هنا ؟؟؟

أشارت إلى بالصمت ونظرت الى ذلك الشيخ وقالت :

- هذا هو ياسيدي .

نظر إلى الشيخ بتمعن وأشار الي أن أقترب .

دنوت منه خطوات وهو يتابعني بنظرات متفحصة

- هل أنت مستعد ؟؟

تعجبت بشدة فما هو الشيء الذي استعد له ؟؟!

وكمن قرأ أفكاري قال :

- أنت الوحيد القادر على غلق البوابة .... لقد وقع عليك الاختيار منذ سنوات طويلة ..

- أنا لا أفهم شيء فأي بوابة تقصد ؟؟!!!

قلتها و كأنني فاقد الوعي فعقلي يعجز عن استيعاب ما يحدث ...

نظر الي قبل ان ينظر الى الأرض ويخطط بعصاه

- ان صاحبة القصر استخدمت (أسماء الموتى) لتتصل بعوالم قديمة ولكن الأسماء كانت ناقصة فتسببت في هلاكها وفتح فجوة بين العوالم العلوية والسفلية وخلق فراغ تاهت أرواحنا فيه ولكن هذه

العوالم السفلية تسعى للعودة والانتقام من كل العوالم الأخرى واستعادة ممالكهم الغابرة ..

ارتفع حاجبي ببلاهة وأنا لا أكاد أعي شيئا وهو ما زال يسرد لي ولكنني قاطعته

- إنني لا أفهم شيئا فكيف لي أن أكون مستعد للمساعدة ؟؟؟

- فقط ابحث عن الأسماء (أسماء الموتى) .

لم يكتمل حديثنا حتى سمعت صوتا يشبه الانفجار ووجدت كرات من نار تتساقط من حولنا وتلك الأرواح الهائمة في حالة هياج شديد والصرخات تتعالى ..

قبل أن أعي ما يحدث كانت (زينب) تجذبني بشدة وتنطلق مسرعة وفجأة دوى انفجار أسفل قدمي ليقتلعني ويلقي بي من أعلى الربوة لأسقط و أسقط وأسقط ...

شعرت بشيء يهزني بهدوء ففتحت عيني لأجد أختي توقظني لتناول الغذاء فالنهار قد انتصف ومازلت نائما بعد عناء الليلة السابقة ..

كنت خائر القوى تماما نظرت في يدي لأجدني مازلت ممسكا بذلك السوار المنزوع من معصم الهيكل العظمي فنظرت اليه جيدا وتفحصته لأجد عليه نقوشا رقيقة تبينت بعضا منها أشكال نجمة خماسية وبعض الحروف الشبيهة بالعربية ولكن بخط غريب ..

انتزعني صوت (زوج أختي) من الفراش وهو يناديني ويعلمني بجاهزية الطعام ... لم أكن أكل تماما فكل ذهني يتركز في الأحداث التي مرت بي حتى الحلم الذي استيقظت منه منذ دقائق .

كان زوج اختى ينظر الي وهو يكاد لا يأكل أيضا قبل أن يجرع كوبا من الماء ويقول لي :

-اعذرني يا أخي و أرجو أن تتفهم موقفي ...

نظرت اليه متعجبا وقلت :

- ماذا تقصد ؟؟؟

- عليك أن ترحل الأن من البلدة .

توقفت عن مضغ لقمة كانت في فمي وأنا أنظر اليه مشدوها ..

كنت أعلم جيدا أنه ليس من الذين يكرهون أنسبائهم بل على العكس تماما كما أنه ابن عمي قبل أن يكون نسيبي قلت له وأنا أحاول أن أتماسك نفسي :

- ولكن السبوع ؟؟؟

- لا عليك سوف أهتم بكل شيء ولكن عليك الذهاب حالا فمكوثك هنا خطير .

كانت كلماته كالصاعقة تنزل على رأسي وبداخلي مقتنع تماما أن لديه من معلومات خطيرة .. أشرت إليه بالموافقة وما هي سوى دقائق معدودة حتى كنت في طريقي الى موقف سيارات الأجرة المتجهة الى المدينة التي تبتعد قرابة الساعة عن قريتنا ..

اثناء الطريق إلى الموقف التزمنا بالصمت انا وزوج اختى حتى وصلت الى الميكروباص الراحل الى المدينة فنظر الى وقال :

- اسمعني جيدا أنت ابن عمي وأخو زوجتي وقبل كل هذا أخي الأصغر بل أكثر وسوف تعلم قريبا جدا لماذا جعلتك ترحل فأرجوك انتظر ولا تظلمني في رعاية الله ..

هزيت رأسي موافقا فعانقني وصعدت الى السيارة التي تحركت مباشرة...

كنت أجلس في المقعد منتطف السيارة متوسطا عن يميني رجل ريفي بجلبابه وكوفيته الصوف وعلى يسار فتاة جامعية تضع سماعات الاذن وتستمع لشيء ما ...

تحركت السيارة تشق طريقها وأمامي مقعد به ثلاثة أشخاص تتوسطهم سيدة شعرها يسقط على الكرسي فهي قبالتي مباشرة وفجأة نظرت الي تلك السيدة لأجدها هي!!!!!

أنها (زينب) !!!!

مفاجأة حقيقية فعلا مما جعلني أتراجع فزعا الى الخلف بحركة لا ارادية فبادرتني بالقول :

- لا تخف هذه أنا .

كانت تعلو وجهها ابتسامة عذبة ورغم عبارتها المطمئنة الا أنها اثارت الرعب في نفسي أكثر وأكثر فما الذي يبعث على الطمئنينة وانت ترى

أمامك امرأة ماتت من سنوات طوال ؟!!!

- اسمع لقد جئت لأذكرك بوعدك لنا فلا تتكاسل .. قالتها بلهجة تحفيزية ...

- أنا إلى الأن لا أعلم كيف يمكنني مساعدتكم فأنا تقريبا لا أفهم كل ما حدث لي وما زال يحدث !!! حتى أنتي لا أفهم كيف تتواجدين معي هنا وتحدثينني رغم أنك ميتة ؟!!

- دعك من كل هذا فلكل شيء أوان فقط ابحث عن (سمية)..

- سمية ؟؟؟؟؟

تسائلت عن الاسم كأنما أتأكد من صحة ما سمعت ولكنها استدارت لتعتدل في جلستها وكأن شيئا لم يحدث فمددت يدي لأهزها وانا اقول بعصبية :

- اخبريني من هي سمية هذه لا تتركيني هكذا ؟؟

استدارت مرة أخرى لأجدها سيدة أربعينية تنظر الى بدهشة وهي تصرخ هل أنت مجنون ؟!!!!!!!!

كدت أموت من الحرج وأنا أعتذر متعللا بأنني ظننتها شخص ما لكنني سمعت الكثير من الاهانات منها ومن الركاب ونظرات الازدراء تمزقني وكم شعرت بالارتياح عندما وصلنا لأفر هاربا من هذا الموقف المحرج .. ربع الساعة تقريبا قطعتها قبل أن أصل الى شقتي الصغيرة التي أقطنها وحيدا فأنزلت حقيبتى والقيتها على مقعد أمامي قبل أن أتوجه الى الحسوب الشخصي فأفتح محرك بحث شهير وأبحث عن سمية .

ترى من تكون وأين يمكنني العثور عليها ؟؟؟
كانت أمامي تتراص مئات النتائج عن الاسم بدءا من فنانات وحتى منتجات تحمل نفس الاسم مما أصابني بالاحباط فعدت بظهري الى الخلف وأشعلت سيجارة وأنا أعيد عرض شريط ليلة أمس وحتى الأن لأتذكر الصحيفة الجلدية التي كنت قد نسيتها تماما !!!!
سمعت صوت هاتفي المحمول وهو يرن فذهبت اليه لأجده صديقي (مراد) وهو رسام بالجريدة التي أعمل فيها وعلى قدر كبير من الثقافة والفن وبعد السلامات والاطمئنان وعلمه بعودتى ضربنا موعدا للقاء بأحد المقاهي الذي اعتدنا المكوث فيها لساعات لمناقشة أحوالنا وأحوال البلد ولعب الشطرنج .
كان الموعد بعد ساعة فنهضت بسرعة لأغير ثيابي والاغتسال وتذكرت الصحيفة فبحثت عنها في بنطالى الأخر فوجدتها وجلست على مقربة لأفضها وقد أمسكت بيدي السوار ..
كانت الصحيفة لونها بني غامق مصنوعة من الجلد المدبوغ مرسوم فيها خارطة غير مكتملة بدائية الرسم وعليه بعض العلامات تحتل الخارطة نصف الصحيفة فقط والنصف الأخر عبارة عن رسم بدائي يشبه ذلك الموجود في كتب الجيولوجيا القديمة للانسان البدائي ولكن الأطراف كانت تشبه أغصان الشجرة مما جعلنى أصفه بالانسان الشجري بدلا من الحجرى ......
بالطبع لم أفهم أي شيء من الصحيفة لأعلم ما تلك القيمة لها التي

عرضتني للموت من المرأة المتوحشة فطويتها ودسستها في جيبي ثم نظرت الى السوار أتفحص نقوشه لأجد مفاجأة كبيرة أن هناك حروفا تبرز عن الباقي وكانت هذه الأحرف هي س م ي ة !!!! (سمية) نفس الاسم من السيارة الاجرة اذن فسمية هذه حتما هي الأميرة صاحبة القصر !!

كان على الخروج الى موعد صديقي الذي وجدته في انتظاري بجسده المكتظ ورأسه التى انحصر الشعر من مقدمته وكأنما حاول التعويض فأطاله من الخلف ووجهه يختفي تحت شاربيه الكثين ونظارته الطبية الرقيقة .

ما ان رأني حتى هرع الى يحتضنني ويعزيني ثم أجلسني قبالته ونظر الى بتعجب

- يبدو انك مرهق بشدة ألا تنام ؟!!!

- منذ ليلتين لم أنم سوى سويعات قلائل ..

- أما زلت حزينا ؟؟؟

- وهل يعيد الحزن من فقدناهم يا عزيزي !!

طأطأ برأسه أسفا قبل أن ينظر الى في اهتمام ويقول :

- لماذا عدت قبل السبوع اذن ؟؟

اعتدلت في جلستي وعدت أجتر ذكريات قريبة

- أنها قصة عجيبة قد تتهمني فيها بالجنون...

- هات ما عندك كلي أذان صاغية ..

فبدأت أروي له من البداية وحتى هذه اللحظة التي جمعتني به .. كان مذهولا مما يسمع وقد ظننته في لحظات كثيرة ينظر الي كأنني مخبول أهذي أمامه ولإثبات صحة حديثي أخرجت من جيبي الصحيفة فناولته اياها فعدل من نظارته وما ان فتحها حتى رجع الى الخلف بشدة حتى كاد يسقط بمقعده كأنما رأى شيطانا مارد أمامه ووجه الممتتقع ينطق بأشياء كثيرة مما جعلني أسئله :

- هل فهمت شيئا من هذا ؟؟؟

لم يجبني ولكنه فتح حقيبته ليخرج حاسوبه النقال وعبث بمافتيحه للحظات ثم اداره إلي

- انظر ...

نظرت على شاشة الحاسوب لأرى الصورة الموجودة بالصحيفة أمامي تماما فتعجبت بشدة وقلت له

- ماذا يعني هذا وما هذا الكائن ؟!!

خلع نظارته ووضعها على الطاولة أمامه

- انه العزيف

- العزيف ؟؟؟!!!

- نعم العزيف أو أسماء الموتى .

كانت أجابته أشد حيرة لي فهذه الجملة أعرفها جيدا فهى ما قاله لي الشيخ في الحلم أعلى الربوة قبل أن تهاجمنا كرات اللهب و أسقط لأجد نفسي نائما في بيت أختي !!!

استدرج (مراد) حديثه:

- انه كتاب أسماء الموتى أخطر كتاب في التاريخ فهو يتواصل مع كائنات سكنت عالمنا منذ ملايين السنين قبل أن يتواجد الانسان فهو كتاب في السحر الأسود مصنوع من جلد الموتى ...

كان حديثه عجيبا مريبا ولولا ما مررت به منذ الليلة السابقة لكنت الأن أسخر منه خاصة وهو يذكرني بطريقة حديث السحرة في أفلام الفانتازيا الرديئة......

لم يكمل حديثه فقفز من موضعه وقال :

هيا بنا أنا أعلم من سيفيدنا في هذا لم ينتظر ردي بل انطلق الى سيارته وانا خلفه منقادا وما هي الا ثواني حتى كنا نشق شوارع المدينة ولكنني لم أعلم الى أين نحن ذاهبان ؟؟؟!

نظرت إلى (مراد) متعجبا من هذا الشخص الذي يمكنه أن يفيدنا في هذا الأمر ولم أنتظر فسألته وهو متكوم خلف المقود :

- ألن تخبرني الى أين نحن ذاهبين ؟!!

قال دون أن ينظر الى :

- إلى أول شخص يخبرني عن - النيكرونونيكون - ....

نظرت اليه وأنا فاغرا فاهي عندما سمعت لكلمته الأخيرة مندهشا من هذا المصطلح العجيب فسألته مستفسرا عن معنى هذه الكلمة ؟؟

فضحك بشدة حتى اهتز جسده وقال :

- الـ نيكرونونيكون هو أحد أسماء الكتاب (العزيف أو أسماء الموتى أو

الـ نيكرونونيكون [١] ....

- ومن هذا الشخص وما علاقته بالكتاب ؟؟

قال كأنما يجتر ذكرياته :

- سوف أخبرك بكل شيء ...

(مراد) بالإضافة انه رسام في الجريدة ولكنه أيضا يعمل في مجال الديكور وقد اشتهر بتصاميمه ذات الطابع العتيق .. في أحد الايام دخل عليه رجل متوسط العمر أشيب الفودين بادي الثراء في فمه سيجارا باهظا يرتدي حلة فوقها معطف قيم جدا وطلب منه زيارة قصره الموروث القديم لتجديده مع الحفاظ على طابعه القديم فرحب (مراد) بالأمر وضرب موعدا لزيارة المقابلة مع (قاسم) وهو ذلك الرجل صاحب القصر الذي ورثه عن أجداده الذين يعود نسلهم الى أسرة(محمد علي) ورغم قضاء عمره في أوروبا إلا أنه وعلى حد زعمه

١ هو كتاب خيالي ذكره كاتب الرعب الأمريكي لافكرافت في عدد من قصصه. ألف الكتاب شاعر عربي من صنعاء اسمه عبد الله الحظرد وكان يعرف أيضا باسم العربي المجنون. يتحدث الكتاب عن الكيانات القديمة وتاريخهم وكيفية الاتصال معهم واستحضارهم. كما أن هناك رواية عربية من أدب الرعب ألفها الكاتب المصري أحمد خالد توفيق وهي تحمل عنوان أسطورة العلامات الدامية ..والتي تتحدث في أساسها عن قصة الكتاب والتي توحي بأن كل من يمتلك هذا الكتاب ناقصًا يموت بوسائل مفزعة ومخيفة.. لذلك فإن هذا الكتاب مثير للجدل ومثير للخيال - أيضًا - إذ أن الكتاب يرتبط بوقائع حقيقية، جعل الجدل حول ماهيته قائمًا إلى الآن.

قد قرر العودة الى مصر وقضاء ما تبقى من عمره في مصر وخاصة قصر عائلته ...

وفي الموعد المحدد كانا داخل القصر قصرا عتيق يحمل طرازا يعود للعصور الوسطى به بهوا عظيما مليء بالتحف والتماثيل الجميلة .. ولهذا القصر قصة يعلمها أبناؤ المدينة فهو قصر اتسم لسنوات بالرعب رغم عدم ذكر أي قصص حوله لكن كونه مهجور فكان دائما مصدر رعب ورغم وجوده في منتصف المدينة تماما وكان (مراد) في صغره يتمنى دخول هذا القصر خاصة انه يحب مثل هذه الطرازات القديمة ..

أخبر (مراد) (قاسم) بهذا كما عرض أن يقوم برسم لوحات زيتية على بعض الجدران ..

وبالفعل قرر (مراد) البدء ليلا في الرسم وهو من عشاق العمل ليلا وناوله (قاسم) مفتاح القصر ليقوم بعمله بحرية ....

ذات ليلة وأثناء قيام (مراد) بعمله والقصر خاويا الا من بعض الأثاث القديم وبجواره أدوات الرسم كان يعمل على ضوء مصباح خافت معلق في ثريا قديمة جدا تتوسط البهو العملاق وصوت الريح تعوي من تجويف سقف القصر المرتفع المتسربة من خلال نافذة قديمة كسرت احدى دلفتيها ..

فجأة شعر (مراد) وهو منهمكا في عمله بصوت خطوات ثقيلة تأتي من خلفه فنظر خلفه ظنا أن (قاسم) جاء لزيارته ولكنه لم يجد شيئا فظن أنها مجرد خيالات من جراء الريح العاصفة بالخارج والتفت الى عمله

وأخرج سيجارة ليشعلها وأثناء انحناءه على قداحته وهو يشعل السيجارة لمح بطرف عينيه سيدة تقف أمامه فيقطت منه القداحة ورفع رأسه والرعب يملأه ليجدها سيدة على قدر جميل من الجمال تشبه الأميرات تكسوها المجوهرات وتحمل ابريقا من الشاي وهي تبتسم وتقول

- الشاي ..

لم يجبها فصوته أبى الخروج من حلقه وكاد قلبه يتوقف عن الخفقان !!! وضعت السيدة الصينية وخرجت بهدوء وقبالة درج السلم تماما تبددت وكأنها لم تكن هنا منذ لحظات فلم يستطيع السيطرة على نفسه ليخر ساقطا مغشيا عليه ...

استيقظ (مراد) على صوت (قاسم) الذي وقف أمامه يبتسم ويقول :

- يبدو أنك بذلت مجهودا رائعا ...

كان ينظر في اتجاه الجدار الذي كان يعمل عليه(مراد) الذي قام بظهره لينظر الى اللوحة المرسومة على الجدار ليجد صورة السيدة التي ناولته الشاي بالأمس مرسومة وتحتها توقيعه !!!!! فنظر اليه (قاسم) وهو مايزال مشدوها وقال :

- أنها رائعة ولكن من أين جئت بهذه الصورة لجدتي ؟!!

- جدتك !!!!!

رددها (مراد) في تعجب شديد في حين ذهب (قاسم)الى مجموعة من الحاجيات القديمة المتكومة في جانب البهو ليخرج منها اطارا قديما مسح من عليه التراب ووجهه ناحية الأول ليجدها صورة زيتية قديمة

لنفس المرأة هناك !!!

نظر (مراد) الى أدوات الشاي وكاد يذكر الأمر لقاسم لكنه لم يجد شيئا هناك فتشكك في الأمر وصمت في حين أخذ (قاسم) التأمل في اللوحة ثم نظر الى (مراد) الذي نهض بصعوبة :

- لكن لا أخفيك أمرا لقد تفوقت على صاحب اللوحة الأصلية ويعجبني اهتمامك بالتفاصيل لقد جعلتني أعتقد أن جدتي تقف أمامي مباشرة !!!!

قال (مراد) بصعوبة :

- هل هي صاحبة هذا القصر ؟؟

- نعم

هل يمكنك أن تعرفني بها ؟؟

ضحك (قاسم) بشدة وقال :

- أعرفك بمن ؟!!

- جدتك !!

ضحك أكثر وقال:

- أنها ماتت منذ عشرات السنين ولم أرها ولم يراها والدي حتى !!!

اضطرب (مراد) بعد سماعه هذا الحديث وانتقع وجهه بشدة ودار بخلده الكثير من الأفكار السوداوية فهو كان يرتجف بشدة كلما تخيل أنه قابل شبح لأمرأة ماتت منذ عقود ..

لاحظ (قاسم) اضطرابه:

- ماذا بك ؟؟؟ هل هناك أمرا ما تود اخباري به ؟؟!!!

قال (مراد) وهو يحاول أن يتماسك :

- أريدك أن تخبرني بقصة هذا القصر كاملة ..

ابتسم (قاسم) في هدوء وقال :

- لكنني جائع وأظنك كذلك فما رأيك في افطار وقهوة ثم أروي لك كل ما تريد ؟؟؟

أشار (مراد) بالموافقة ...

بعد تناول الإفطار جلس الاثنان بمقهى قريب وجرع كلا منهما جرعة من القهوة ونظر (قاسم) الى مراد وقال :

- هذل قصر جدتي الكبرى وزوجها الذي بناه من أجلها فلقد كان بينهما قصة حب تروى في القصص والروايات وهما لم ينجبا أطفالا ولكنها جدتي بالقرابة أي عمة جدي يعني تعود جذور عائلتها الى الوالي (محمد على) باشا ... كانا على قدر كبير من الثراء ولم يكن يعلم أحد من أين هذا الثراء إلا أن وضعهما الاجتماعى درأ عنهما الشبهات حتى ذات يوم وبعد رجوع زوجها من إحدى رحلاته الغامضة وفي نفس الليلة وجد مقتولا في مكان ما بالقرب من درج السلم في البهو ..

نظر اليه (مراد)متعجباوقال :

- الذي أعمل فيه ؟؟؟!!!

- نعم هو .. هل تخاف العفاريت ؟؟!!!!

ضحك (قاسم) بعد هذه الجملة وهو يمازح (مراد) الذي انكمش في موضعه قبل أن يستدرج الأول قائلا :

- بعد مقتله لم ترضى بفراق هذا القصر مطلقا الا من بعض الرحلات الغامضة المجهولة مع وصيفتها حتى ذات يوم خرجت ولم تعد مطلقا حتى حكم بوفاتها رسميا دون جثة ومنذ ذلك الحين والقصر مهجور حتى الأن كان (مراد) شديد العجب من هذه القصة العجيبة في حين اجترع (قاسم) جؤعة كبيرة من قهوته قبل أن يلتفت الى الأول ويقول له : - - لقد قيل عنها الكثير من القصص فقيل أنها كانت تمارس طقوسا غريبة لتتواصل مع الموتى !!! وقيل أنها انضمت لمجموعة من السحرة وكانت تستخدم (العزيف) !!!!

قال مراد :

- وما هو العزيف ؟؟؟؟

قال (قاسم) :

- انه كتاب له العديد من الأسماء ومنها أسماء الموتى وهو كتاب أثري مصنوع من جلد الموتى يحمل بين طياته أسوأ أنواع السحر الأسود !!!!

ضحك (قاسم) قبل أن يسترد قائلا :

- لقد قال بعضهم أنها ظلت تزورهم كشبح لعشرات السنين !!!

امتقع وجه (مراد) قبل أن يقول بصوت متهدج :

- لقد ظهرت لي !!!!

توقف (قاسم) عن رشف القهوة ونظر الى الأول متعجبا وقال :

- ماذا ؟!!

- ومن أين تظنني جئت بالصورة وأنت من أخرجها من بين الأشياء القديمة هذا الصباح !!!

صمت (قاسم) قليلا ثم قال:

- أرجوك لا تخبر أحدا بهذا الأمر فقد أنوي بيع القصر ومثل هذا الأمر قد يضع كثيرا من ثمنه ؟؟

- أعدك ولكن اعفني من اكمال مهمتي ؟

وافق (قاسم) دون أي ضيق ....



الفصل الرابع

كنت أستمع الى (مراد) بشغف وفضول لم يستترا وخاصة فيما يخص أمر هذا الكتاب وعقلي يقارن بين القصرين الأثريين !!!

لم أكن أعي كيف يمكن ل(قاسم)ان يفيدنا ؟؟

فبادرت صديقي بالسؤال فأجاب قائلا :

- ربما نجد لديه شيئا يدلنا على الطريق ..

توقف بنا (مراد) أمام قصر ضخم محاط بسور كبير مكون من عدد من الفواصل على شكل أعمدة ، يعلوه برجا يشبه مئذنة صغيرة . ضغط صديقي على جهاز اتصال داخلي ليأتيه صوتا انثويا من الداخل يسأله عمن يكون ؟

فأجاب قائلا :

- مراد حبيب ومعي الاستاذ سيف الدين محفوظ نريد مقابلة السيد قاسم ؟

تحركت بوابة القصر العملاقة وفتحت ليظهر أمامنا رجلا أسمر ضخم الجثة مفتول العضلات أجعد الشعر ويشير الينا بالدخول وتقدمنا هو ليصعد درجا عريضا يقبع أمام بوابة القصر المعشقة بالزجاج القيم فدخلنا لنجد أنفسنا في بهو عظيم ملأته التماثيل الصغيرة والمتوسطة الحجم التي تعود الى عصور مختلفة وهناك إلى اليمين أشار (مراد) لأنظر فأجد اللوحة للسيدة التي روى لي عنها تحتل جزءا كبيرا من الحائط وعندما رأيتها كانت صدمة كبيرة جدا بالنسبة لي مما جعلني لا ألحظ شابة في الخامسة والعشرين من عمرها تنزل الدرج في

خيلاء شعرها طويل يلتف حول عاتقيها لونه كستنائي أهدابها طويلة سوداء وعيناها الواسعتين لهما بريق خلاب .. كانت تشبه إلى أبعد الحدود السيدة في الصورة حتى انها تلف حول عنقها قلادة من اللؤلؤ هي نفسها في الصورة يزيدها جمالا عنقها المرمري الطويل ..

رحبت بنا ودعتنا للجلوس في حين نظرت الينا نظرة متفحصة

- انا (مراد حبيب)رسام معرفة قديمة للسيد(قاسم) وهذا زميلي وصديقي (سيف) صحافي ..

ابتسمت ابتسامة خفيفة قبل أن تشير إلى اللوحة هناك وتقول :

- أنت من رسم هذه صحيح ؟

نظر (مراد) الى الصورة وقال :

- نعم ... ولكن أين السيد (قاسم) ؟؟

طأطأت برأسها أرضا قبل أن تقول بأسى :

- لقد توفي ..

كأن صاعقة من السماء صبت على رؤوسنا فلم ندري ماذا نقول ولو أن صدمة (مراد) كانت أكثر بكثير فقلت لها :

- تعازينا الحارة ولكن متى وكيف ؟؟

قالت :

- منذ عام تقريبا وجدناه مقتولا هناك ....

وأشارت إلى درجات سلم تنزل الى الأسفل ...

ساد صمت طويل قبل أن تقطعه وتقول :

- ماذا كنتم تريدون من أخي ؟؟

قال (مراد) :

- لا يهم الأن تعازينا ولنذهب الأن .

قالت :

- لماذا لا تخبرني فربما أستطيع مساعدتكم !!!

وجدت أن عرضها مفيدا فقلت لها :

- هل سمعتي يوما عن (العزيف)؟؟

ما ان داعب الاسم أذنها حتى قفزت من جلستها وقد انقلبت ملامحها وقالت بعصبية :

- الرجاء منكم الرحيل من هنا حالا –انتهت المقابلة ...

نظرت إلى (مراد) وهو بادلني النظرات في حين صرخت هي قائلة :

- سعيد.....سعيد

اقترب الرجل الذي قابلناه عند البوابة فأردفت قائلة :

- صلهما إلى الباب اذا سمحت !

قال بأدب جم :

- أمرك (سمية هانم)

سمية !!! هل هذا اسمها !!

أشار الينا (سعيد) باتجاه الباب ولكنني تجاهلته وقلت لها:

- هل اسمك سمية ؟؟

قالت بضيق :

- نعم هل هذا يشكل فارقا ؟؟

أخرجت من جيبي السوار من القصر وناولتها اياه ما ان لمحته حتى أشارت إلى سعيد وقالت :

-انتظر ..

فنظر اليها متعجبا من انقلابها المفاجيء فقالت :

- لا بأس دعهما ..

نظرت إلى السوار وقلبته في يديها:

- من أين جئت بهذا ؟؟؟!!!

قلت لها محاولا استفزازها :

- وجدته في مكان ما هل يعنيكي في شيء ؟؟

كان (مراد) متعجبا من طريقتي في ادارة هذا الحوار في حين قالت :

- انتظر لحظات ..

تركتنا وانطلقت بسرعة لكي تصعد السلم وغابت للحظات ثم عادت تحمل في يديها شيئا ما تبينته لاجده نسخه طبق الاصل من السوار حتي الرموز والاسم المنقوش (سمية)أحرف مفرقه !!! ناولتني إياه لاقارنها ثم ناولته بدوري (مراد)الذى نظر إلي والدهشه تعلو وجوهنا ...

-هذا السوار كان في يد اختى عندما وجد مقتولا عند أسفل السلم هناك ..

وأشارت بيدها إلي درج نازل إلي أسفل يقابله حائط ...

- هل قبض على القاتل ؟؟

- لا أحد يعلم فربما أنتما تعلمان ما حدث خاصة مع ذلك السوار الذي يعود لجدتي .. !!

- يعود لجدتك .. ؟ !!

- نعم

أظهرت صورة كانت في يديها وناولتني ايها وقالت :

- انظر إلي معصمها الايسر ..

نظرت إلي الصورة فكانت نفس السيدة في لوحة (مراد) وكان الأغرب من ذلك والذي لم اخبر به أحدا انها نفس السيدة في قصر البرنسيسة في قريتنا ...

كانت المفاجآت تتوالى الواحدة تلو الأخرى فمن عجائب الأقدار أن تكون صاحبة القصرين شخصية واحدة ، ولكن لماذا لم يعلم اياً من احفادها بأمر القصر الأخر؟؟!!

كان السوار في الصورة هو نفسه السوار بين ايدينا .. !!

نظرت إلي (سومية) وقلت لماذا تضايقتي عندما ذكرنا (العزيف) .. ؟ !!

امتقع وجهها بشدة وقالت:

- ان هذه الكلمة تلازمت دائما بالموت واحداً تلو الأخر واخرهم شقيقي فأخر كلمة نطق بها كانت هي ..

- ولكن اخبرني ما علاقتكما بهذه الكلمة .. ؟ !!

تبادلت النظرات أنا وصديقي (مراد) ولكن كان شيئاً ما بداخلي كان يريد ان اشركها فيما حدث ، فبدأت أروي لها ما حدث من البداية .... كانت تستمع إلي حديثي بشغف شديد ولكنني كتمت عنها امراكتشافي أن قصير البرنسيسة هو نفسه قصر جدتها . ما ان انتهيت من قصتي حتي حل صمتاً لبرهة قبل أن تلتفت إلي وتقول :

- هل لي أن أرى هذه الصحيفة التي ذكرتها لي.؟

اخرجها (مراد) من جيبه وناولها اياها وما ان فتحتها حتي تراجعت بشدة إلى الوراء وهي تقول :

- يا اللّه .. انها هي !!

اقتربت إليها:

- ماذا تقصدين ؟؟ !!

كأنما تسترجع ذكرياتها

- لقد رأيت مثلها مع (قاسم) ولكنني لم ادري ما هي ...

قال (مراد) : - الم يخبرك عنها أي شئ ؟

مطت شفتيها :

- لا شئ يذكر فلقد كان خلال الأشهر الأخيرة لا يتحدث كثيراً وكان يجلس في مكتبه لساعات طويلة ...

قلت لها :

- هل يمكننا أن نلقي نظرة هناك ؟

فكرت قليلا ثم قالت :

- لا بأس .

تقدمنا إلى غرفة في اخر البهو كانت مكتباً فخماً به مكتبة ضخمة مليئة بالكتب ولكن غير مرتبة كما تعالت عليها اكوام التراب وكانت علي المكتب مجوعة من الكتب القديمة ومفكرة صغيرة سوداء ...
اقتربت من المكتب أنظر في الكتب فوجدت كتاب (شمس المعارف ، البداية والنهاية لابن كثير) اقتربت من المفكرة فوجدت بداخلها صحيفة جلدية فدسستها في جيبي مستغلاً انشغالهما ..
أثناء البحث وجد (مراد) كيساً بلأستيكياً بداخله مجوعة من الصحف القديمة عندما فتحناها وجدنا بها رسومات تشبه تلك الموجودة بالصحيفة معي كما تحتوي علي أشكال عجيبة تبدو كحروف لأحدي اللغات القديمة ..

عندما قلبنا في هذه الصحف شعرنا بحركة غريبة في الحجرة كأنما احدهم يمر من امامنا ثم يختفي كما شعرنا بهواء شديد جعل شعر (سمية) يتطاير وصوت حركه الرياح اصابتنا بالهلع ..
انطلقنا بسرعه إلي الباب لنخرج لنجده مغلقاً بقوة ونجد انفسنا مسجونين تماما ..

لم نكن نعلم ماذا ينتظرنا وفجأة اشتعلت النيران في الكتب المنتشرة من حولنا واخذ الدخان يتصاعد بكثافة حتي كدنا نختنق اخذت افكر

سريعا في طريقة للخلاص ولكن النيران كانت تزداد بسرعة وتقترب حتي أن (سمية) بدأت تتكور علي نفسها في أحد الأركان كأنما استسلمت بقدرها وفجأة سمعنا صوت الباب يفتح بقوة واذا بـ (سعيد) يقف امامنا وبيده طفاية حريق .. حاول ان يخمد النيران لكنها كانت علي العكس تماما تزداد اشتعالا فقال بصرامة :

- اخرجوا الأن .

لم يكمل جملته حتي كنت اجذب (سمية) إلي الخارج و (مراد) يسبقني وخلفنا خرج(سعيد) تتبعه ألسنة اللهب كأنها تقصدنا .. !! نظرت(سمية) إلي النيران بزعر وهي تصرخ وتقول :

- السوار ... السوار .. السوار

لم أتردد لحظة فأخرجت السوار من جيبي وألقيته بأتجاه المكتب فأختفت النيران تماماً وكأن شيئاً لم يحدث .. !!

نظر (مراد) إلي وهو بالكاد يلفظ انفاسه ويتصبب عرقاً وقال:

- اعتقد انه يجب علينا الخروج الأن ..

نظرت إلى (سمية) وقلت لها بغضب :

- كيف علمتي كيف علمتي أن السوار سيخمد النيران .. !!

تلعثمت قليلاً وقالت :

- لا .. لا .. لا ادري !! شئ ما ألهمني بذلك امسكتها بشدة بكتفيها وهززتها وقبل أن انطق ببنت شفه وجدت يداً تلتف حول عنقي وتنتزعني من مكاني تلقي بي ارضا ، وقد كان (سعيد) ذلك

العملاق ينظرإلي بغضب ويستعد لمهاجمتي لولا اشارة منها اوقفته وقالت :

- اسمع يا أستاذ (سيف) هذا السوار حجاب صنعه أحد السحرة لجدتي التي كانت تمارس أعمالا وطقوساً غامضة وكان لديها نسختين أحداهما وجدها(قاسم) والثانيه التي كانت معك ولكن ما لا اعلمه اين وجدتموها فربما الاجابات تجدها في المفكرة التي سرقتها تواً من المكتب ...

تصببت عرقاً وكنت في غاية الخجل ولكن الامر الغريب أنها لم تنبهني فلماذا ؟؟ !!

نفضت عن ملابسي الغبار ونهض وقلت لها مبررا :

- أنا لم اسرقها بل كنت ساطلعك علي الأمر لولا ما حدث ..

ثم أخرجت المفكرة من بين ملابسي ومدت يدي إليها فأشاحت بوجهها بعيداً وقالت :

- يمكنك الإطلاع علي ما تريد كان الأمر ايذاناً لي بفتحها لافتح عالماً جديداً من الرعب والغموض ...

اقترب مني (مراد) عندما أخرجت الصحيفة من داخل المفكرة لأفتحها فاذا هي الشق الأخر من صحيفتي التي تمثلان معا خريطة لمكان ما !! وعلى هامش الشطر الخاص ب(قاسم) كتبت ثلاث كلمات بخط رديء كانت هذه الكلمات هي (بن – سن –حن) فنظرت الى (سمية) وأشرت الى هذه الكلمات الثلاث وقلت لها :

- هذا الخط لـ(قاسم)؟؟

نظرت اليه بعناية :

– نعم ..

في هذه اللحظة كان (مراد) قد أمسك بالمفكرة وأخذ يتصفح ما كتب فيها وعند صفحة ما صرخ قائلا :

– انظرا إلى هذا ؟؟

اقتربت منه لأنظر الى ما ذلك الجزء الذي أشار اليه فكانت جملة كتبها كملاحظة أسفل تخطيط يبدو كخارطة كانت العبارة تقول (انهم حتما هناك .. عندما يجتمع قرص الشمس مع النار عند البحيرة المقدسة ....)!!

وبأسفل هذه العبارة كانت تصطف أرقاما فنظرت إلى (سمية)قائلا :

– هل تعني هذه الأرقام لكي شيئا ؟؟

مطت شفتيها وأشارت نافية ..

في حين ظل (مراد) ناظرا إلى الأرقام ويفكر بعمق ربما مرت خمس دقائق كاملة قبل أن يلتف ت الينا ويقول :

– اظنني توصلت لشيء ما ..

نظرنا اليه ننتظر منه توضيحا فاعتدل في جلسته وقال

- ان هذه الأرقام ما هي سوى كلمات تحولت حروفها الى ارقام لاخفاءها ..

قلت له متعجبا : – وكيف هذا ؟!!

قال :

- كانوا قديما يعتقدون أن للحروف قوة طبيعية وكذلك للأرقام وإذا اجتمعت قوة الحرف مع قوة رقمه يمكن أن تشكل قوة سحرية كبيرة لها تأثير مباشر على الأنسان ..

قالت (سمية) :

- هل تعني أن (قاسم) كان يمارس نوعا من سحر الكلمات ؟!!

قال (مراد) :

- لا ولكنه على دراية به فأراد كتابة رسالة معينة لا يمكن قراءتها فحول الحروف إلى أرقا م وهذه هي الأرقام التي كتبها (١ ١٤ ٥ ١٣ - ١٩ ١ ٤ ١٣ ٦ ١٤ — ١٠ ٢٠ ١٠ ٤ ٦ ١٤ - ١٩ ٢٢ ١٢ ١٠ -١٢ ١ ١٤ ١٠ - ١٦ ٢٠ ١٧ ٢٢ -١ ١٥ ١٣ ١ ١ ٥ ١٣)..

قلت له :

- وماذا تعني هذه الأرقام قال انتظر ، أخرج ورقة وقلم وكتب الحروف الهجائية على ترتيب أ ب ج د ه و ز ومن ثم عوض عن كل حرف برقمه فكانت النتيجة هكذا (انهم قادمون يريدون قتلي لأنني عرفت أسمائهم))

كان حل اللغز بالنسبة إلي أشد تعقيدا من اللغز نفسه

كانت حالة من الحيرة والدهشة تسيطر علينا جميعا ونحن نتسائل من هم الذين أرادوا قتل (قاسم) وهم حتما من قتله بعد ذلك ؟؟؟
فجأة قفزت (سمية)من مكانها وقالت:

- هناك شيئ ما ..

نظرنا اليها في دهشة فابتسمت وقالت :

- لقد عرفت المكان الذي قصده (قاسم) ..

لم تنتظر أي تعليق وأشارت الى الدرج النازل وقالت :

- تعالوا معي ...

ذهبنا إلى الدج النازل الذي اعتيد أن يؤدي الى قبوا ما لكن كان أمامنا حائط مسدود وهو نفس المكان الذي أشارت أن (قاسم) قتل في قبل ذلك لكن هذا الحائط كان عليها مجسما يمثل قرص الشمس من الجير وعلى جانبيه موقدين مثل الشعلات التي كانت تستخدم في العصور القديمة ..

تحركت باتجاه قرص الشمس أتحسسه وفجأة دار الحائط حول نفسه ليظهر فجوة مخبأ سري يبدو أن (قاسم)قد اكتشفه وقتل على بابه !!
تقدمت اليه ولحق بي كلا من (سمية)و(مراد) لنرى ظلاما دامس فنظرت الأولى الى (سعيد) الذي اقترب بدوره وقالت: - ائتنا بمصباح ..
انطلق مسرعا ليعود حاملا مصباحا للطوارئ وتقدم للداخل يحمل المصباح ونحن خلفه لنجد أنفسنا داخل قاعة أو حجرة واسعة شبه خالية تتوسطها دائرة نصف قطرها متر واحد تقريبا وحولها مجرى

صغيرة لونها داكن وبداخل الدائرة تراست رموز وطلاسم عجيبة تتوسطها تماما نجمة داوود السداسية ..

وعلى مقربة منها تواجد حاملا للكتب ، أمامنا مباشرة كانت توجد خزانة بارتفاع مترين مكونة من دلفتين داخل الجدار فاقتربت منها وأشرت الى (سعيد) يقترب بالضوء كان الباب صعب الفتح لكنني نجحت في فتحه لأجده ما يشبه قبو سري تفوح منه رائحة مقززة وعندما دققت النظر وجدت العديد من الهياكل العظمية فانطلقت مني صرخة مكتومة غصب عني فهرع إلي الجميع وما ان تبينوا ما رأيته انطلقت (سمية)صارخة وهي تخفي وجهها بكفيها فجذبت الباب لأغلق هذا القبو ..

قال (مراد) :

- بحق الله أي طقوس أجريت هنا ؟؟!!

كانت الدماء الجافة تلطخ أجزاء كبيرة من الغرفة ..

عند حامل الكتب كان هناك كتاب أسود اللون مغلف بالجلد وكان (مراد) أول الواصلين اليه هناك ففتحه وهو مندهش وقال بصوت عالي كمن يلقي تعويذة : - دع الذي لا يتأذى يقترب مني ! دعني أتجاوز بيت الظلمات !

كانت للكلمات وقعا غريبا على اذاننا وما قطعه صوت (سمية) التي قالت :

- انظرا هناك ..

كانت تشير الى خزانة أخرى ولكنها صغيرة عليها قفلا أسود ضخم يعلوه الصدأ فاقترب (سعيد) وقال : - ابتعدوا ..

كان يحمل بين يديه مسدس ضخم لم ألحظه قبل ذلك فأطلق احدى طلقاته على القفل ليسقط الى عدة أجزاء صغيرة ففتحت (سمية) الخزانة لتخرج منها صندوق منقوش من الأبانوس يعد تحفة صغيرة فتحتها بهدوء وتغلقه بسرعة فقلت لها :

- ماذا به ؟

قالت :

- لا شيء مجموعة من الرسائل لا يمكننا قرائتها هنا علينا الخروج الأن ..

أسرع (مراد) يحمل الكتاب وهي بين يديها تحمل الصندوق ولكن ما ان اقتربنا للباب حتى سمعنى ذلك الصوت ....

التفتنا إلى مصدر الصوت لنجده (سعيد) يشهر مسدسه في وجوهنا ويطلب الكتاب من (مراد) الذي لم يناقشه فهذه النظرة الشريرة المرسومة على وجهه كانت كافية لنعلم أن الأمر جد خطير فرفعنا أيدينا في استسلام فقالت (سمية) قائلة :

- ما الذي تفعله يا (سعيد) ؟!!

ضحك وقال :

- سعيد ؟!!! في الحقيقة يجب ان أشكركم على هذا الكتاب الذي

تكبدنا عناء البحث عنه لسنوات ولكم أن تعلموا كم كلفنا ذلك من مال ودماء أرقناها .....

سألته متعجبا :

- من أنتم وأي دماء تقصد ؟!!!!

قال :

- لا يهم الأن تحركوا بهدوء في اتجاه المقبرة هناك

وبهدوء كم طلب تماما تحركنا في اتجاه الخزانة وفجأة استدارت (سمية) وقالت :

- هل قتلت (قاسم) ؟

ضحك مرة أخرى وقال :

- لقد كان عنيد جدا وأرجوا ألا تكونين مثله (وضحك ضحكة طويلة جدا) أثناء ضحكه وكانت قد اقتربت منه بما يكفي فهاجمته بعنف ولم ننتظر أنا و(مراد) بل قفزنا بسرعة اليه وانطلقت رصاصة رغما عنه ظننتها أصابت (سمية)التي مازالت تهاجمه في حين بادرته ووضعت قوتي كلها في لكمة أودعتها فكه لتطاير دماء ربما سقط عدد من أسنانه معها في حين انتزع (مراد) حامل الكتب وهوى به على رأسه فسقط أرضا وسط الدائرة ..

قلت :

- يجب علينا الخروج حالا ..

قال (مراد) :

- ألا نبلغ الشرطة ؟؟

قالت (سمية) :

- لا أعتقد أن الوضع يسمح الأن ..

في أثناء حوارنا شعرت بـ(سعيد) يتحرك فصرخ (مراد) في حين التقطت المسدس وما ان حاول النهوض حتى أطلقت النار عليه مباشرة وهرعنا الى الخارج بسرعة ...

وعند أول الدرج الصاعد إلى البهو كان يقف أمامنا مباشرة يسقط علينا ظلا ضخما عندما منع الضوء عنا أسود تماما لا يبدو منه غير أنيابه الضخمة وزمجرة تصم أذاننا كنت مرعوبا بشدة وكذلك (مراد) الذي انكمش على نفسه في حين كانت (سمية)تنظر اليه نظرة مبهمة ، كان الوحش أمامنا يشبه القرد لكنه منتصب تماما عيناه حمراوتان كلون الدم فأطلقت رصاصة من المسدس الذي كنت مازلت أحمله لكن كانت المفاجأة أن الرصاصة اخترقته وكأنه طيف ، وقفز فجأة تجاهنا ليصطدم بجسد (مراد) ليختفي الوحش تماما !!!

وفجأة جحظت عينا صديقي بشدة وارتعدت وصائله وانتصب عنقه بشدة ونظر الي قائلا وقد تحول صوته بشكل مفزع :

- انك لن تمنعنا من العودة مهما حدث فكن معنا خيرا لك ....

سقط (مراد) أرضا فجأة !!

انحنيت بسرعة أتفحصه فانتفض بشدة وسعل مرتين ثم فتح عينيه ووجهه الشاحب بارد كالثلج تماما فساعدته لصعود الدرج وأجلسته

على مقعد قريب فنظر إلي وقال : - أين (سمية) ؟؟

ابتسمت وقلت له :

- هاهي أمامك ..

نظر إليها فابتسم وابتسمت فقلت له :

- ماذا حدث لك هناك ؟؟

مط شفتيه وقال :

- عندما وجدت الوحش يقفز نحوي شعرت بقشعريرة في جسدي ثم كأنني فقدت الوعي ولكنني أتذكر حلما رأيته أن هذا الوحش يحدثك ويطلب منك الابتعاد عن الأمروكان حولكم ألاف الكائنات مثله هناك !!!

- يبدو أن وجودنا هنا أصبح خطيراً جدا ...

قالت (سمية) :

- وأنا لا يمكنني البقاء بمفردي هنا ؟؟

- نحن لن نتركك فالأمر يعنيكي مثلنا ولكن أين سنذهب ؟؟؟

قال (مراد) :

-أنا أعرف أين علينا الذهاب !!!!!!!



الفصل الخامس

جلبت (سمية) بعض حاجياتها وحقيبة يدها وحملت الصندوق من القبو وانطلقنا الى سيارة (مراد) لنشق طريقنا الى الطريق الصحراوي المؤدي إلى القاهرة وعلى بعد عشرين كيلو تقريبا كانت قرية أثرية تابعة لمدينتنا ، عند أحد المنازل الحجرية كان صغيرا تعلوه من منتصفه قبة ورغم أن البيت بناءه جديد لكنه حمل الطابع الريفي القديم واجهته مصنوعة من الحجر الفرعوني الشهير ... طرق (مراد) الباب لنسمع صوتا يأتينا من الداخل لرجل هاديء يسألنا عمن نكون فأجابه (مراد) ليعلمه أنه هو ففتح الباب بسرعة البرق لنجد امامنا رجلا في منتصف العقد الخامس على عينيه نظارة طبية ضخمة تخفي أكثر وجهه يرتدي معطفا منزليا قيم جدا لا يليق مع منزله فقد كنت أعتقد أنني سأرى فلاحا فقيرا خلف هذا الباب !!! فنظر الينا (مراد) ليعرفنا بالرجل فقال :

- هذا صديقي (سيف) صحافي وزوجته ..

ثم نظر إلى الرجل وقال :

- وهذا صديق عمري الدكتور الأثري (نبيل بطرس) ..

رحب الرجل بنا كثيرا ودعانا للدخول فكان المنزل مكون من غرفة واحدة وقاعة للجلوس بها أريكتين من الخشب تتوسطهما وسادتين الأريقتيم مغطيتان بالسجاد الصوفي المحلي الصنع متعدد الألوان (الجليم) وفي المنتصف وضعت طاولة مستديرة وعلى النافذة الصغيرة (قلة) من الفخار ..كانت حياة بدائية يحياها ذلك الدكتور !!

وفي صدر القاعة جلسة أرضية وكان هناك مجموعة من الكتب وجهاز حاسوب نقال متصل بالشاحن ..

تركنا (نبيل) بعد جلوسنا ما يقرب من عشرة دقائق كاملة قبل أن يعود حاملا بين يديه صينية بها أدوات الشاي فالتقطتها منه وبسرعة وشكرته فجلس بجوار حاسوبه ونظر الى (مراد) وقال :

- ولكن يا عزيزي لماذا تذكرتني بعد كل هذه السنوات الطويلة ؟!!!!

تنحنح (مراد) وقال :

- أنا أعلم أن الوقت متأخر وأنت لم تعتاد مثل هذه الزيارات ولكن هذين الزوجين وأشار إلي أنا و(سمية) كان لهما ارثا عائليا وقد وجدا هذه المخطوطة منقوشا عليها بعض الرموز .. قال (نبيل) وقد بدا مهتما وقد فاته ان هذا ليس مبررا للزيارة في مثل هذا الوقت :

- هل يمكنني الإطلاع عليها ؟؟

نظر إلي (مراد) فأخرجت الخارطة وناولتها اياه ليعطيه بدوره لـ(نبيل) الذي تطلع فيه باهتمام ونظر الينا : - من أين جئتما بهذا ؟!!!!

قلت له :

- وجدناها في أشياء قديمة تعود لأجدادنا .

قال :

- ولكنها ناقصة فهذا نصف الخريطة فقط ..

تبادلنا النظرات في حين أخرجت من جيبي المفكرة السوداء وأخرجت

منها الجزء الثاني وناولته اياه فنظر الى في ريبة ثم تناولها وأخذ يدقق فيها النظر لفترة من الزمن ثم نظر وقال :

- هذه خارطة تعود لعصور غابرة ربما قبل التاريخ بوقت طويل ..!!
نظر الينا برهة ثم أردف قائلا :

- الغريب في الأمر أن كلمة قبل التاريخ معناها أنه لم يعرف الكتابة فيه ورغم ذلك توجد هنا كتابة تدل على حضارة متطورة فالحروف المكتوبة تتخطى مراحل الكتابة البدائية بقرون ..
كان رأي (نبيل) رغم أهميته وخطورته كان يثير دهشتنا بشدة!!!
فقلت له :

- وهل تعرف ما هذه اللغة ؟؟

قال:

- الغريب أن هذه اللغة حديثة بالنسبة للعلماء ومازالت تستخدم في بعض الأديرة والكنائس الشرقية بالاضافة لطوائف دينية مثل الصابئة في العراق !!!

قال (مراد) :

- وما هذه اللغة ؟؟

قال :

- أنها السريانية [٢] ...

قال (مراد):

- سيريانية ..؟!! أليست هذه لغة الجن والسحر؟!!

ابتسم (نبيل) وقال :

- هكذا يقولون فعلا ..

قلت له :

- ولكن ما ترجمة هذا المخطوط ؟؟؟

قال :

- أنها خارطة تتحدث عن مخبأ قديم لجأ اليه قوم ما بعد حرب دروس دارت رحاها ولم ينجو منها الا القليل ..

قالت (سمية) التي ظلت صامتة لوقت طويل :

- وأين هذا المخبأ ؟؟

---

[٢] اللغة السُريانية) بالسريانية الشرقية :ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ، لِشانا سُريايا؛ بالسريانية الغربية : ܠܶܫܳܢܳܐ ܣܽܘܪܝܳܝܳܐ، لِشونو سُريويو(، لغة سامية مشتقة من اللغة الآرامية ويعتبرها بعض الباحثين تطورًا طبيعيًا لها موحدين بين اللغتين،[٤] نشأت اللغة الآرامية، وهي أصل اللغة السريانية، في الألف الأول قبل الميلاد لتكون العائلة الثالثة ضمن عائلة اللغات السامية،[٥] وأصبحت من القرن السادس قبل الميلاد لغة التخاطب الوحيدة في الهلال الخصيب إلى ما بعد الميلاد ، حيث تحورت تدريجيًا واكتسبت اسمها الجديد "اللغة السريانية" في القرن الرابع تزامنًا مع انتشار المسيحية في بلاد الشام.[٦] تعتبر السريانية اللغة الأم لطوائف الآشوريون/السريان/الكلدان المنتشرة بالعراق وسوريا خاصة، حيث أضحت من أهم العوامل التي تجمعهم .وبالرغم من هذا فالسريانية لم تقتصر عليهم فقد استخدمها العديد من رجال الدين المسيحيين في كتاباتهم كالعرب(إسحاق النينوي وإيليا الحيري)

قال (نبيل) :

- الخارطة مرسومة منذ ألاف السنين وقد حدثت تغيرات كثيرة على تضاريس العالم مما يشكل صعوبة في تحديد هذا المكان في وقتنا الحالي

قلت له :

- دكتور هل تعتقد فعلا أن هذه المخلوقات من البشر ؟!!

قال متعجبا :

- وماذا يكونون اذاً ؟!!!

قلت له :

- العزيف مثلا ...

ارتسمت على ملامحه حالة من الهلع على وجهه ممتزجتين مع التعجب قبل أن يلتفت الى (مراد) ويقول :

- ماذا تخفون عني ؟؟!!!

نظر إلي (مراد)وقال :

- حسنا بالإضافة إلى هذا الإرث العائلي علمنا أن شخصا ما من العائلة اكتشف وجود كائنات كانت تسكن الأرض قبل الانسان وهناك اتصال ما تم بينهم ..

ابتلع (نبيل) ريقه في صعوبة وهو يستمع إلى (مراد) وما ان انتهى الأخير حتى اعتدل (نبيل) في مجلسه وقال :

- هذا يوضح إن صح أمرا حير الجميع ..

قلت له متعجبا :   - كيف ذلك !!!

أمسك كتابا ضخما من بين كتبه تحققته فكان الانجيل وفتح صفحة منه وقرأ قائلا :

- *وحدث لما ابتدأ* الناس يكثرون على الارض وولد لهم بنات ان ابناء الله راوا بنات الناس انهن حسنات.فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الأبد[٣]..

قالت (سمية):

- وما يعني هذا ؟؟؟

قال :

- هذا جزء من سفر التكوين في العهد القديم من الانجيل وقد عكف المفسرون لتحديد من هم أبناء الله الذين تزوجوا من بنات الناس ؟؟؟ واذا صح حديثكم فهذا يعني أن هذه المخلوقات كانت موجودة بالفعل وهم من اطلق عليهم هذا الاسم في الانجيل لعجز الكاتب عن وصفهم !!

قال (مراد) :

- هذا يوضح اعتراض الملائكة على خلق أدم عليه السلام كما ذكر في القرءان فلقد رأوا قبل ذلك كائنات مفسدة فظنوا أن أدم وذريته سيتبعون نفس النهج ...

قلت :

- ولكن ما أعرفه أن الجن هم   من سكن الارض ؟؟

---

٣ سفر التكوين الاصحاح السادس ١ : ٤

قال (مراد):

- هذا خطأ لأن الجن لا يمكن سفك الدماء لأنهم مخلوقين من نار وليس لديهم دماء

قال(نبيل) :

- كما ان التكاثر والتناسل المذكور في الانجيل لا يصح بين الأجناس المختلفة فيجب أن يكون التركيب الجيني واحد ...

كانت (سمية) تكتفي بالاستماع دون تعقيب منها في حين

قال (مراد) : - المشكلة تكمن الأن اذا عاصرت هذه الكائنات الانسان فأين اختفت ؟؟!!

كان سؤالا منطقيا دار برأسي منذ اللحظة الأولى بالاضافة الى الأمر المحير أكثر – ما علاقة كل هذا بالقصر ؟!!! -

شرد (نبيل) مؤقتا قبل أن يلتفت إلينا ويقول : لقد تم تعرضهم للابادة أو أنهم نفوا بعيدا فاتصالهم بالبشر أمر أغضب الله حتما ...

قالت (سمية):

- وماذا عن باقي المكتوب بالصحيفة ؟؟؟

نظر (نبيل)إلى الصحيفة وقال :

- يبدو أن أحد أضاف ملاحظاته هنا فمكتوب (البن - السن – الحن أو الجن شيئا من هذا القبيل !!!)

هنا طرأ على رأسي أمرا وهو شديد الغرابة ولكنني قلت لنفسي –ماذا سنخسر ؟ - فبما أن الأمر دخل في اطار أيات من القرءان كما هو رأي

(مراد) فلعلني أجد عند مفسر مثل ابن كثير حلا لهذا اللغز خاصة وأن كتابه البداية والنهاية كان موجودا على مكتب(قاسم)فأسرعت قائلا :

- دكتور هل أنت متصل بالانتر نت ؟؟؟

- نعم !!

اقتربت من جلسته على الأرض فأوسع لي مكانا ففتحت حاسوبه واستطعت تحميل نسخة الكترونية من الكتاب بالفعل وعندما رفعت رأسي من الحاسب وجدت (مراد) يغط في نوما عميق ..

كان الوقت متأخر بحق كما أنني أيضا أشعر باجهاد فأغلقت الحاسب وماذا لو انتظر الأمر للصباح ؟؟

لاحظ ذلك (نبيل) فقال :

- حسنا يمكنك أنت وزوجتك استخدام فراشي هذه الليلة ..

نظرت إلى (سمية) التي مازالت تجلس في موضعها دون حركة وقلت :

- أشكرك جدا ولكن المكان هنا مناسب واعذرنا على تطفلنا عليك ..

ابتسم بهدوء وتركني وغادر فرقدت على الأرض وأغمضت عيني ....

شعرت أنني أسقط في أعماق سحيق فالارهاق كاد يقتلني ولكنني ما ان أغمضت عيني حتى سمعت صوتا اثويا يقول : - سيف...سيف فتحت عيني لأجد (زينب) أمامي !!! فاعتدلت بسرعة وقلت :

- زينب لقد حدثت أمو..

قاطعتني بإشارة منها أن أصمت حتى لا أوقظ النيام وقالت : - أنا أعلم كل ما حدث لكم ولكن اسمعني جيدا ..انك قريب جدا ولكنهم لن

يتهاونوا معك فأسرع والتزم الحذر من قوى الشر ..

قلت لها متعجبا :

- وهل ينقصني المزيد من الالغاز من هذه القوى ؟!!

- أنهم موتى وأحياء تجمعهم روح الشر الكامنة في أبو الشر الأول فاحترس وأكمل طريقك ..

ما ان تمت جملتها حتى حتى وجدت عيناها تجحظ في رعب –

ماذا هناك ؟؟

- أنهم الحراس ...

نظرت خلفي إلى حيث نظرت هي لأجد ظلالا ثلاثة ينفصلوا عن الجدار ويسيرو على الهواء نحوها مباشرة في حين تأخر ثالثهم ونظر الي بعينين بدتا كأنهما جمرتا نار ثم انضم الى الإثنين الأخرين فأخذوا (زينب) وتلاشوا جميعا كأن شيئا لم يكن ..

كنت في حالة من الذهول أفقدتني وعيي تماما وما ان استطعت أن أتمالك نفسي حتى نظرت فوجدت (سمية) تنظر إلي فقلت لها :

- - ألم تنامي ؟؟

قالت : - استيقظت على صوتك ..

- هل رأيت شيئا مما حدث ؟؟؟

- وما حدث لقد كنت تحدث نفسك !!!

هنا علمت أنها لم ترى (زينب) ولا الظلال فقلت لها :

- لا بأس يبدو أن الارهاق يسبب لي المتاعب ...

أنهيت حديثي ورقدت موضعي لأضيع في عالم اللا وعي تماما ..

استيقظت على صوت (مراد) وأنا لا أدري كم من الوقت مر علي وأنا نائم ؟؟

كان في منتصف القاعة مائدة صغيرة (طبلية) عليها طعام الافطار الوقت ظهيرة وكنت أتضور جوعا بالفعل وكذلك بدا (مراد) إلا أن (سمية)رفضت تناول الطعام ..

ما إن أنتهينا من تناول طعامنا حتى دخل (نبيل) حاملا صينية عليها الشاي وضعها ثم جلس أمامنا ..

بمجرد جلوسه توجه إلي قائلا : - لقد وجدت ما كنت تبحث عنه ...

تعجبت وأنا أسأله :

- ماذا ؟!!!

قال :

- لقد تصفحت الكتاب الذي حملته مساءا ووجدته أيضا يتحدث عن وجود مخلوقات عاقلة عاشت في الأرض قبل ظهور الانسان ...

ناولني حاسوبه وأشار إلى مقطع يقول فيه ابن كثير (خلقت الجن قبل أدم عليه السلام وكان في الأرض قبلهم الحن والبن فسلط الله الجن عليهم فقتلوهم وأجلوهم عنها .....)

هذا ما ذكره ابن كثير في كتابه البداية والنهاية !!

قلت لهم جميعا :

- ما رأيكم الأن ؟؟

تبادل (مراد) و(سمية) النظر في حين قال (نبيل) : -

أعذروني لقد أجريت عبر شبكة الانترنت أثناء نومكم بحثا سريعا عن الأمر فوجدت أشياءاً تثبت صحة ما توصلنا إليه ..

قال (مراد) : - وماذا وجدت ؟؟

- هناك اكتشافات حديثة لبعض الكهوف في عدة مناطق من العالم عثرت على هياكل لكائنات ليست بشرية كاملة ولكنها تشترك في عدة وجوه مثل حجم المخ ما يثبت الذكاء كذلك حجم عضلة اللهاة مما يعني القدرة على الكلام ..

عدل من نظارته ثم استدرك قائلا : - الأغرب أن أقدم كائن منهم وجد هنا في الفيوم وكانوا يعتبرونه انسان بدائي بناءا على نظرية التطور لداروين ... قال (مراد) : - - وما الذي يؤثر على نظرية داروين هنا ؟؟

قال (نبيل) :

- عمر هذه الحفريات يعود الى ثلاثة ملايين سنة على أقل تقدير في حين أن الانسان عمره من عشرة آلاف إلى سبعين ألف في أحسن الأحوال فأين الكائن بين هاتين الحقبتين ؟؟!!

(نبيل) يتميز بتفكير منظم ليس غريبا على عالم في الأثريات ..

- ولكن هل من الجائز بقاء أيا من هذه الكائنات إلى يومنا هذا ؟؟

تردد لحظة قبل أن يقول :

- لا أعلم حقيقة ولكن ربما فليس غريب ان كان الكئن عاقل أن يعثر على وسيلة للمعايشة والتأقلم ...

وتبقى السؤال الذي صار ملحا جدا كيف نجد الحلقة التي تقودنا إلى هدفنا ؟؟

وكأنها قرأت أفكاري قالت (سمية) : - - الكتاب ...

كنا قد نسينا في غمرة الأحداث موضوع الكتاب فعلا فنظرت إلى (مراد) الذي انطلق بدون تردد إلى سيارته ليعود حاملا بين يديه الكتاب المصنوع غلافه من الجلد ..

نظر(نبيل) إلى الكتاب في يدي (مراد) الذي تنحنح قائلا : - نبيل يجب أن أخبرك أمرا لعلنا كذبنا عليك منذ البداية ولكن الأمر خطير بحق قد يقودنا إلى اكتشاف يغير مسار التاريخ نفسه ويهدم معتقدات ظلت لقرون طويلة راسخة في الأذهان ..

كان حديث (مراد) عجيب أصاب (نبيل) بالدهشة ولكن الأول أسرع ملقيا إليه الكتاب وقال له : - انظر إلى هذا ؟؟

مضت خمس دقائق كاملة من الصمت و(نبيل) يتصفح الكتاب بعناية وتعبيرات وجهه تتفاعل بشدة مع كل ورقة قبل أن يطوي الكتاب ويقول:

- من أين حصلتم على هذا الكتاب ؟؟؟

قلت له مستفهما : - هل وجدت في شيئا مهما ؟؟

قال :

- انه كتاب يتحدث عن الموت والموتى كما يحمل الكثير من

نصوص كتاب الموتى الفرعوني مترجمة من الهيروغليفية إلى العربية بترجمة جيدة جدا رغم أن هذا الكتاب في تقديري عمره لا يقل عن ألف سنة كاملة ..

قلت :

- انه اذن كتاب أسماء الموتى ......

مط شفتيه وقال : - انه بالفعل يتحدث عن هذا كما يحتوي على تعاويذ غامضة تشبه بعضا مما ذكر في أثار الفراعنة ...

ما إن أتم حديثه حتى سمعنا صوت جلبة وفجأة اندفع الباب مفتوحا بقوة لنجده أمامنا مباشرة !!!!

نعم إنه (سعيد) الذي أطلقت عليه النار في القصر هناك ولم يكن بمفرده هذه المرة بل كان برفقته ثلاثة رجال يحملون البنادق يوجهونها نحونا مباشرة ...

صرخنا أنا و(مراد) في صوت واحد :

- مستحيل !!!!

ضحك (سعيد) بشدة وقال :

- نعم أنا لم أمت كما ترى ..

قلت بصوت متهدج :

- ولكن كيف ذلك لقد أطلقت عليك النار بنفسي ؟!!!

قال وهو يضحك بشماتة :

- إنني ساحر مخضرم وقد صنعت لي حجابا يحميني من الرصاص تعلمته من السحر الافريقي ..

قال هذا ثم انطلق مقهقها بشدة ..

فرغ من ضحكه ثم اقترب من (نبيل) الذي كان مازال فكه متدليا من الدهشة والخوف ممتزجان وفي يده الكتاب فنزعه الأول منه بعنف وهو يقول :

- أعتقد أن هذا الشيئ لي ..

كان الموقف شديد الصعوبة واتخاذ قرار خاطيء كان يقابله أرواح الجميع ... فأمامنا ثلاثة رجال ضخام يوجهون فوهات بنادقهم إلى صدورنا مباشرة ولا أعتقد أنهم سيترددون للحظة في اطلاق النيران ..

فكرت أن أستهلك بعضا من الوقت فقلت له مستوضحا :

- لماذا تريد هذا الكتاب بهذه القوة ؟؟

ضحك مرة أخرى وقال :

- حسنا هذا سر لكن يمكنني اطلاعك عليه مادام سيدفن معكم .. انني خادم للسيد الكبير ملك هذا العالم وهذا الكتاب امتلاكه ايذانا لنا بالخروج الى العلن مع حلفائنا الأوائل ومؤلفه المجنون رفض مساعدتنا وفر بالكتاب وأخفاه وها هو قد عاد إلينا مرة أخرى عن طريق الأميرة (سمية) الكبرى لكن جهلها أضاعه مرة أخرى ..

أنهى حديثه وأشار لرجاله أن يطلقوا النار فضغطوا أزندتهم بلا رحمة



الفصل السادس

كان الموت آت لا محالة ....

فوهات البنادق في صدورنا والأصابع تعتصر الأزندة والرصاصات تدوي في المكان ..

لكن المفاجأة أن أيا منا لم تصبه أية رصاصة بل انطلقت جميعها إلى السقف ..

وبدأت البنادق تتساقط من الرجال الذين أخذوا يترنحون كأنما أصابتهم الثمالة وصوت ضربات تكال لهم وأهاتهم العالية تتصاعد أكثر وأكثر ففروا هاربين ما عدا (سعيد) الذي تسمر موضعه قبل تبرق عيناه ثم تجحظان وارتعدت أطرافه ثم قال وقد تغير صوته :

- لا تخافوا فنحن معكم ...

تمالك (مراد) نفسه سريعا وقال :" ومن أنتم" ؟؟؟

قال :

- نحن جماعة من الجن نعيش على مقربة من هنا وسمعنا ما حدث فجئنا لنساعدكم ..

قلت متعجبا : - وهل يساعد الجن الناس ؟!!!

قال :

- إننا نعلم ما تبحثون عنه وان فازوا ستكون نهاية الجميع فهذه معركتنا جميعا ضد ابليس وحليفه من الإنس ..

قلت :

- حليفه ؟!!

قال :

- هذه قصة قديمة قدم التاريخ نفسه حين انضم شيطان من بني أدم لشيطان الجن وكونوا جيشا ونظاما يسيطرون به على العالم وينتظرون اللحظة المناسبة لاعلان أنفسهم ملوك العالم وهذا الكتاب هدفهم ..

كان حديثه مرعبا وغامضا لكن يبين حقائق طالما جزع منها البشر فأغمضوا أعينهم عنها ولكن الجني أردف قائلا :

سأقابلكم عند المعبد الجنوبي في كرانيس فألحقوا بي قبل أن يفيق ويتبعكم ..

قلت :

- - وكيف سنراك ؟؟

قال : - قولوا يا عبد المهيمن ثلاث مرات .

كالصخرة سقط (سعيد) فانطلقنا بسرعة نلملم ما نحتاجه و(نبيل) متسمرا في مكانه فجذبه (مراد) بقوة وانطلقنا الى سيارة الأخير لننطلق في الطريق الصحراوي ولكن كان بانتظارنا رفقة جديدة ..

كنا أنا و(سمية) نجلس في المقعد الخلفي و(مراد) يقود سيارته وبجواره (نبيل) مضطربا بشدة ليصرخ (مراد) قائلا :

- انظروا تلك السيارة بالخلف تتبعنا منذ خرجنا ..

نظرنا بسرعة لنجدها سيارة جيب ضخمة سوداء زجاجها لا يظهر من بداخلها وفي مقدمتها مانع اصطدامات صلب وهي تسرع في أثرنا تماما

تحاول الاصطدام بنا لتخرجنا عن الطريق ..

ضغط (مراد) الوقود بشدة فانطلقت سيارته مسرعة لتتقدم بمسافة معقولة عن سيارة الجيب السوداء فقام (مراد) بعدة مناورات سريعة ثم أدار المقود مائة وثمانون درجة كاملة الى اتجه اليسار فنقلبت السيارة على العجلتين بالأيسر وارتفعت تماما من جهة اليمين لنصبح مباشرة وجها لوجه مع مطاردينا اعتدلت سيارتنا فزاد (مراد) من ضغطته على الوقود لننطلق كالسهم في اتجاه الجيب التي ظن قائده حتما أن (مراد) أصابه الجنون فأي اصطدام لصالح الجيب حتما ولكن الأخير انطلق بسرعة ويستغل ممرا صغيرا بي الجيب وسيارة أخرى ليخترقه ببراعة ثم يقفز بالسارة الى الجانب الأخر من الطريق في الاتجاه المعاكس وهو لا يتوانى عن السرع ةحتى اختفت الجيب تماما وعن فتحة جانبية طلب (نبيل) من مراد الانعطاف لنصل الى مدينة أثرية قديمة علمت فيما بعد أنها كرانيس ..

سألت (نبيل) :

- ما هذا يا دكتور ؟؟

قال : - أنها مدينة كرانيس اليونانية الرومانية أنشأها الملك بطليموس الثاني القرن الثالث قبل الميلاد وبها العديد من الأثار من

أهمها معابد للاله (سوبك – التمساح)[٤] ..

أشار إلى (مراد) لاتباع طريق ما حتى وصلنا الى اطلال بناء ضخم وتوقفنا به أثار لأعمدة وجدران قد انهار أغلبها فنظر الينا (نبيل) وقال كمن يستعرض عظمة يراها : - هذا هو المعبد الجنوبي وقد خصص لعبادة الاله التمساح سوبك ...

ثم أشار إلى بقعة غائرة بعض الشيء واستطرد قائلا : - وهنا كانت بحيرة صغيرة تعيش فيها التماسيح رمز الاله كما كانت الكثير من الحجرات في هذا المعبد ...

كان يمظر بشغف لأطلال المعبد مما جعلني أفهم سر حياته بالقرب من المكان فشغفه للأثار يشبه الجنون !!!

نظر إلي (مراد) وقال :

- وماذا علينا الأن ؟؟

قلت له :

- لا أدري فربما أذكر أسمه ليأتي !

هنا قالت (سمية) وقد شحب وجهها :

- لا يمكنني رؤية هذا سأنتظركم بالسيارة ...

---

٤ ـ تقع أطلال قرية كرانيس علي طريق الفيوم ـ القاهرة الصحراوي علي بعد ٣٣ كم من الفيوم و ١٠٩ كم من القاهرة ويرجع تاريخ المدينة إلي القرن الثالث ق.م واستمرت في القرن الخامس العصر القبطي وتضم بقايا معبدين كانا مكرسين للمعبود سوبك (تمساح معبود المنطقة، كما تضم حماما رومانيا ومجموعة من المنازل، ويوجد في الجهة المقابلة مقابر المدينة وقد قامت بالحفر في أطلالها جامعة متشجان في السنوات الفاصلة بين الحربين العالميتين.

ما إن اختفت حتى ناديت يا (عبد المهيمن) ثلاث مرات وفجأة تسمر (مراد) فارتجف جسده السمين بشدة وانقلبت عيناه وتحجرت وقال بصوت عجيب : - ها أنا ذا معكم ..

كان الجني قد تلبس جسده الذي بدا كأن جسده يستهوي الجن ..

قلت له بسرعة :

- معنا خارطة قديمة ولا يمكننا معرفة المكان الذي تقودنا إليه ؟؟

زمجر بعنف قبل أن يزفر زفرات متلاحقة ويقول : - إنه هناك عندما حين تجتمع الشمس بالنار عند البحيرة المقدسة ..

حديثه بدا مألوفا لي فلقد كتبت عبارة مشابهة في مفكرة (قاسم) وظننا أن ما قصد بها كان فقط المخبأ السري !!!!

فقلت له :

- اننا وجدناه مجرد مخبأ سري أسفل القصر ولا يوجد به سوى الكتاب ؟!!

قال :

- لا .. إنه هناك عند المعبد و البحيرة حيث التمساح هناك ستجدون الدليل والبرهان ...

انتفض (مراد) بشدة وترنح قليلا ثم فتح عيناه ووجهه شديد الاحتقان فيعود لطبيعته ..

نظر إلينا في تعجب وقال :

- هل هو الجني ؟!!

أشرت له موافقا ..

هنـــا اســـتغرق(نبيـــل) في الـــتفكير قبـــل أن ينظـــر إلينـــا ويقـــول :

- أظنني أعرف المكان الذي كان يقصده ..

قلت متلهفا :

- وماذا تنتظر هيا بنا إلى هناك ..

انطلقنا بسرعة إلى السيارة وهناك كانت (سمية) في المقعد الأمامي وقد تسلمت أنا عجلة القيادة فنظرت إلينا وقالت : - ماذا حدث ؟؟

قلت لها :

- سنروي لكي كل الشيء في الطريق ..

نظـــرت إلى (نبيـــل) وقلـــت : - دلـــني علـــى الطريـــق يـــادكتور .

قال (نبيل) في خبث :

- أريد أن أعرف كل شيء منذ البداية أولا ...

ابتسم (مراد) الذي يجلس بجواره وقال :

- حسنا سأروي لك كل شيئ أثناء سيرنا ...

أشار (مراد بالموافقة فتحركت بالسيارة عائدا إلى الطريق الرئيسي ، في حين بدأ (مراد) روايته ل(نبيل) من البداية ولكن هذه المرة بأمانة جدا ..

فتحت (سمية) الصندوق الذي حصلت عليه من القبو السري بالقصر وأمسكت بإحدى اللفافات فرأيت من عينيها شعورا غريبا وهي تترك اللفافـــة موضـــعها وتعيـــد غلـــق الصـــندوق مـــرة أخـــرى !!

فسألتها :

- لماذا لم تفضيها وتقرأي ما فيها فربما بها معلومات قيمة ؟!!!
قالت بصوت منخفض :
- ليس فيها معلومات ذات قيمة وأنا لست في حالة جيدة للقراءة ..
قلت متعجبا :
- وكيف عرفتي أنها لا تحتوي معلومات ؟!!
قالت :
- لقد طالعت بعضها أثناء وجودكم في المعبد ووجدتها مجموعة من الرسائل تبادلتها جدتي مع زوجها أثناء سفره المتعدد ..
هزيت رأسي والتفت إلى الطريق الذي استغرق ما يقرب من ساعة لتلوح في الأفق بحيرة ضخمة عرفتها جيدا بمجرد رؤيتي لها خاصة الجانب البعيد منها المحاط بتلال رملية ..
كانت الشمس تميل إلى الغروب وصفحتها الفضية تثير الإعجاب خاصة من هذا الاتجاه فالزائرون قليلون لقلة النزل وبعد الشاطيء كذلك ..
- إنها من أقدم بحيرات العالم وأعمقها وتمتاز بوجود أنواع متعددة من الأسماك البحرية وتنفرد بوجود أنواع تحيا في المياه العذبة كما تحتوي أنواع للمياه المالحة .
قال هذا (نبيل) الذي كان ينظر باعجاب إلى بحيرة قارون التي كنا نسير بموازاتها في هذه اللحظات ..
قال (مراد) في سخرية : - لقد خرجت علينا الصحف منذ وقت تزعم

ظهور عروس البحر هنا !!!

ضحك (نبيل) وقال :

- هذه البحيرة كان القدماء يقدسونها حتى أن المدينة كلها سميت تيمنا بها ..

قلت له : - وكيف ذلك دكتور ؟؟!!

قال :

- كان الإسم القديم للمدينة هو (با -يم) البحر ثم حرفت لتصبح (بيوم) ثم (فيوم) وهذا لوجود البحيرة فيها وهي أيضا تسمى بحيرة التمساح حيث كانت تسكنها التماسيح عندما كانت مصادرها من الماء تعتمد على فيضان النيل قبل انشاء المصارف ..

قالت (سمية):

- هي اذن البحيرة المقدسة ؟؟

قال (نبيل) :

- نعم ..

قلت له :

- اذن أين الشمس والنار ؟؟

قال :

- اننا نتجه الأن إلى قصر قارون وهو يتزين بقرص الشمس ذي الأزرع وأعتقد أن هذا هو ما قصد بالشمس والبحيرة المقدسة ..

قلت له :

- وماذا عن النار ؟؟

قال وهو يعدل من نظارته :

- لا أعلم يقينا ولكن ربما نجد هناك ما يدلنا ......

لم نتوقف طوال الطريق سوى لبضع دقائق لنتزود بالوقود وابتياع مشروبات وسجائر وبعض الأطعمة التي رفضت (سمية) تناول أيا منها لتصير كمن صام عن الطعام منذ بداية القصة ... توقفنا مباشرة بعد قيادة خلال طريق ممهد وسط الصحراء غير مرصوف لنجد أنفسنا مباشر أمام قصر قارون الشهير فنظر (مراد) إلى (نبيل) وقال :

- هل هذا حقا يعود إلى قارون الثري الشهير ؟؟

ضحك الأخير بشدة وقال :

- بالطبع لا فهذا معبد يعود للعصر الروماني خصص لعبادة الاله (سوبك – التمساح) الذي كان الاله الرسمي للمدينة بجانب بعض الالهة الأخرى مثل اله الخمر والحب عند الرومان وهو يعود للعصر البطلمي وبه عدد من الحجرات لحفظ الغلال ..

قلت له متعجبا :

- ولماذا سمي اذن باسم قصر قارون؟؟

ابتسم قائلا:

- لهذا قصة فلقد سمي بهذا نسبة إلى البحيرة وهي سميت بذلك لوجود الكثير من القرون والخلجان بها وكان اسمها بحيرة القرون

فحرفت إلى قارون ومنها اكتسب القصر اسمه ...

قالت (سمية) : - وما علاقته بالشمس اذن ؟؟

قال (نبيل) : - ان قرص الشمس يزين مدخل القصر كما أن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن الشمس تتعامد في يوم الانتقال الشتوي على قدس الأقداس في المعبد لمدة خمس وعشرون دقيقة كاملة وتحديدا في يوم ٢١ ديسمبر من كل عام فالشمس هنا لها قيمة دينية كما أنه يقع بالقرب من البحيرة المقدسة ..

انصرف كلا واحدا منا في طريق علنا نجد ما يدل على النار فانطلق (مراد) مع (سمية) كما رحل (نبيل) في اتجاها أخر وكنت منفردا في واجهة القصر لأرى على مقربة مجموعة من الزائرون المصريون يلتفون حول رجلا يرتدي جلبابا متواضعا وفي يده عصى من الخيزران فاقتربت منهم لأسمع أحدهم يسأله : - قصر من هذا ياحاج ؟؟

قال الرجل في خشوع : هذا قصر الطاغية قارون الذي خسف الله به الأرض لطمعه ...

كان هذا اعتقادا سائدا في أوساط الفيوم منذ زمن طويل ولم أعتقد من هيئة الرجل بأن يجيب غير هذه الإجابة التي ترضي روح الاثارة لدى الزوار فينفحوا له النفحات ...

ابتعد عنه الزائرين بعدما أنقده بعضهم أوراقا مالية وسلمت عليه وقلت له وقد لاحظت ما يشبه طريقا قديما يتوغل في الصحراء وعلى مد البصر ينقس لطرق أخرى : - إلى أين يؤدي هذا الطريق ياعم ؟؟

نظر إلي بتمعن ثم أدار نظره إلى الطريق وطأطأ برأسه أرضا وصمت ..!
قلت له ملحا : لماذا لا تجيبني ألا تعرف إلى أين يؤدي ؟!!!
كنت متعجبا من صمت الرجل فعمله هو خلق الحكايات والخرافات ؟؟
وللمرة الثالثة أعدت عليه سؤالي فدفعني في كتفي بعصاه وقال لي في غضب : - ارحل من هنا ..
زادت دهشتي من الرجل مما زادني اصرارا أن أسمع منه جوابا شافيا فقلت له : - لن أرحل حتى تخبرني إلى ما يؤدي هذا الطريق ؟؟
صمت قليلا وقال : - حسنا ولكن لا تزيد ؟؟
قلت وقد استهواني اسلوبه : - لك ذلك .
قال : - هذا (أشار إلى الطريق) ليس طريقا بل ثلاثة طرق السلامة والندامة واللا عودة ...
ضحكت بشدة من حديث هذا الرجل الخرف فهذه الجملة الشهيرة التي دائما تقولها العجوز الطيبة في حكايات ألف ليلة وليلة ..
نظر إلي غاضبا وقال: - اضحك كما شئت وكثير الضحك كثير البكاء ..
قضبت حاجبي مغتاظا منه وكدت أن أعنفه لولا ظهور (نبيل) وخلفه مباشرة (مراد و سمية) فاقتربوا جميعا مني فنظرت إلى (نبيل) وكمن يستغيث قلت له : - دكتور إلى أين يقود هذا الطريق ؟؟
نظرت إلى الرجل أنتظر اجابت (نبيل) الذي قال : - هناك طريق يؤدي إلى الاسكندرية برا كما ذكر الأثريون كان يستخدمه القدماء

وطريق يؤدي إلى الصحراء الغربية وبحر الرمال العظيم ....

صمت قليلا فأسرعت قائلا : والثالث ؟؟

قال وهو شارداً : إلى النار !!!!!

نظرنا جميعا إليه في دهشة عارمة في حين قال(مراد) منبها : دكتور أية نار !!!

استفاق (نبيل) ونظر إلينا وقال : نعم هناك يقع بركانا خامد عند جبل قطراني ..

قال (مراد) مذهولا : بركان يعني نار هذا هو حتما حل اللغز ..

قلت وقد تراصت الأفكار في رأسي : - اذا كان خامدا من ألاف السنوات الخريطة رسمت قبل ذلك فكان وقتها مازال نشيطا فهذا يفسر النار...

نظرت إلى الرجل الواقف ينظر إلينا بريبة وقلت : - - نريد الوصول إلى قطراني ؟؟

قال : لا يمكنني السماح لكم بالعبور فهناك خطر كبير !!!

قلت له : سوف أدفع لك ما تريد..

قال : انتظروني لحظات ..

أختفي برهة بجوار أحد أسوار القصر ونحن نتبادل النظرات متعجبين ولكنه عاد مهرولا وقال : - لقد أذنوا لكم بالمرور .

قلت له : من هم ؟!!!

قال : - - لا تسأل وتعالى خلفي .

قال (مراد) مازحا : - - يبدوا أن المال يفعل الكثير ..

نظر الرجل إليه بغضب وقال : أنا لا أريد مالكم فقط اصمتوا وسيروا فالطريق طويلة ..

حملنا بعضا من أشيائنا وزجاجات ماء وبدأنا رحلتنا وسط الصحراء القاحلة ....

الفصل السابع

تحركنا بسرعة خلف دليلنا الغريب وكان يسبقنا بخطوات فأسرعت أقترب إليه وقلت : ما أسمك ياسيدي ؟

قال دون أن ينظر إلي : برهان ..

قلت له : - هل تجلس هناك دائما ؟!!

نظر إلي وقال: منذ عشرون عاما أو يزيد .

تعجبت جدا من المدة وقلت له : - لماذا ؟؟

قال: إنني حارس الطريق ومن قبلي أبائي وأجدادي .

- طريق ؟؟ أية طريق ؟!!!

- هذا الذي نحن فيه ..

- لماذا تحرسه ومن ماذا ؟؟؟

فجأة وجدته يشير بيده في اتجاه وادي صغير كأنما يلقي التحية على أحد فسمعت صوتا لجماعة يقولون :

- مرحبا يا شيخ (برهان) ..

نظرت خلفي لأصدقائي كأنما أتأكد من سماعهم ما سمعت فوجدت (مراد) قد شحب وجهه وعلته علامات الرعب وكذلك (نبيل) في حين أخذت (سمية)تلتفت يمنا ويسارا كأنما تحاول رؤية شيئا ما وشفتاها تتحركان تتمتم بكلمات لم أسمعها فتراجعت اليها وأمسكت بكفها لأطمئنها فنظرت إلي بامتنان وقد شعرت فخفقان قلبي تجاهها وكم أردت أن أضمها إلى صدري لأزيدها طمأنينة فهي كما هو الحال مع (نبيل) قد زجت في الأمر دون ارادتها ولكن جلا ما يدهشني أن (نبيل)

ربما خلفيته العلمية وحب الاكتشاف هو دافعه للاستمرار معنا ولكن ما دافعها هي خاصة أنها أمرأة وحتما الرعب يقتلها !!!
غطى الظلام الصحراء التي بدت أن لا نهاية لها سوى من بعض النجوم في السماء لا تزيد الجو سوى رهبة ..
كان الجميع منهكا سوى (برهان) الذي كأنه لم يسير شيئا وظل رغم سنوات عمره التي أحددها بالستون وكان أكثرنا شعورا بالارهاق (مراد) ببدانته فطلبت من (برهان) الجلوس للراحة وما إن انتهيت من طلبي حتى شعرنا بحجارة تتقاذف علينا فنراها تخرج من وادي نمر خلاله ثن تختفي فنسمع أصواتها تسقط على الأرض من خلفنا ...
سادت حالة من الخوف فصرخت قائلا : برهان ماذا يحدث هنا ؟؟!!
قال في هدوء كأن الأمر لا يعنيه : أصمت الأن وجد في السير يجب أن نغادر هذا الوادي بسرعة ......
أنصعت لأمره مباشرة وخلال عشرة دقائق مرت كعشر سنوات كنا قد قطعنا الطريق إلى تلة عالية تبتعد عن هذا الوادي فنظر إلينا (برهان) وقال : - يمكن أن تستريحوا هنا قليلا ...
سقطنا جميعا أرضا كأنما فقدنا الوعي فهذا ما انتظرناه ولكنني رغم ذلك نظرت إلى (برهان) الذي جلس منعزلا القرفصاء وهو يخط بعصاه التي لم تفارقه وقلت : ماذا حدث في الوادي هناك ؟؟
قال دون أن يرفع عينيه : إنهم سكان الوادي انزعجوا بمرورنا من هناك وهذا أمرا غريب !!!

- وما الغريب ؟؟

- انهم يعرفونني جيدا وهذه أول مرة يهاجمونني !!

- ربما لأننا معك ؟؟

هز رأسه وصمت ..

نظرت إلى (سمية) التي وجدتها منتبهة لحديثي مع الأول فقالت :

- إن هذا الرجل يشعرني بالزعر ...

ابتسمت لها في هدوء وقلت مطمئنا :

- يبدو رجلا صالحا فلا تقلقي كلنا معكي هنا ..

ابتسمت وأغمضت عينيها وكذلك فعلت في حين بدد شخير (مراد) و(تبيل) صمت الليل اذ غطا في نوم عميق ....

مضت دقائق كدت عندها أن أغوص في بحار من لذة النوم لكن يدا (برهان) التي هزتني في رفق جعلتني أقفز من مكاني لأجده يشير إلي بالصمت ويشير إلي أن أتبعه ..

نهضت متسللا ليسير بي خلف التلة التي استرحنا عليها فقلت له:

- بعدما تأكدت من بعدنا عنهم وأنا أهمس : - أين سنذهب ؟؟

قال همسا أيضا :

- اصمت ستعرف ..

سرت معه حتى هبطنا من فوق التل من الجانب الأخر فوجدت كهفا في باطن الجبل يصدر منه ضوءا خافتا فنظر إلي وقال :

- أدخل ..

فقلت له : - - وأنت ؟!!

قال : - سأنتظرك هنا فهم يريدونك وحدك ..

- شعرت بالقلق وقلت : - من هم ؟!!

قال وهو يدفعني إلى الداخل : - ستعرف لا تخشى شيئا .. تناسكت نفسي وتحركت إلى الداخل لأجد أكثر المناظر رعبا ...

عندما دخلت إلى الكهف كنت داخل قاعة مستديرة يجلس فيها بشكل دائري عدد كبير من مخلوقات قصار القامة لا تتخطى المتر الواحد لونها أسود عيونهم شقت بالطول لونها أحمر كالدماء !!يرتدون المآزر فقط لا غير باستثناء واحدا كان يبدو مختلفا في ثيابه ونقعده يرتفع قليلا رغم أن له نفس الملامح وهاذين القرنين الصغيرين في مقدمة رأسه علمت أنه السيد هنا فتقدمت مترددا والدماء قد جفت من عروقي تماما وضربات قلبي تتصاعد حتى كاد صداها يتردد في الصحراء الشاسعة .. نظر إلي زعيمهم وقال بصوت كالرعد جعل قلبي يسقط بين قدمي :

- اقترب ..

دون تردد اقتربت لأصبح قاب قوسين أو أدنى وهو ينظرإلي كما يفعل الباقون ويتفحصني بعناية قبل أن يقول بصوته الغريب إلا أن نبرته اتسمت هذه المرة بالهدوء : - لا تخف لقد دعوناك لأن هدفنا واحد ولكن يجب أن تعلم أن ما ستراه ظل سرا لألاف السنوات ويجب أن يظل كذلك ..

قلت : - - أنا أضمن لك ذلك ولكن أصحابي ؟؟

قال : سيظلون نائمين حتى تعود أنت و(برهان) فانطلقوا الأن ...... حييته وخرجت لأجد الأخير كعادته يجلس القرفصاء وما إن رأني حتى نهض فقلت له : - أين سنذهب الأن ؟

قال : هيا معي قبل أيلوح الفجر ..

تبعته بهدوء نقطع الصحراء حوالي ثلاثمائة متر حتى صعدنا تلة أخرى ولكنها ترتفع بعض الشيء عن كل ما مررنا به من تلال رملية كما أنها صخرية مدببة عند قمتها عرفتها أنها قمة بركانية من أثار فوهة قد سدت تماما فلقد كن تماما فوق جبل قطراني الشهير تماما .. سرنا أعلى التل وبدأنا رحلة الهبوط إلى الجانب الأخر لنجد ممرا محفورا ينزل بنا إلى الأسفل ليقودنا إلى فتحة كهف عملاق يشقه طريق إلأى عمقه ويشع منه ضوءا باهرا جعلني أضع يدي أمام عيني التي اعتادت الظلام لوقت طويل ...

الطريق به الكثير من المنعطفات والمنحنيات بعد مسافة ليست كبيرة وجدت فجوة عملاقة يشع منها الضوء الذي أبهرني في البداية فأشار إلي برهان أن أستمر بالسير فرأيت مدينة عظيمة مليئة بالمباني الغريبة التصميم وكائنات تسير سيرا دئوب لا تتوقف عن الحركة لكن هذه الكائنات ليست نثل البشر سوى انتصاب قامتها فجسدها يغطيه فروا غليظا قاتم اللون بعضهم له قرون تتفاوت أحجامها وبعضهم ليسوا كذلك عيونهم متعددة الألوان أزرعهم كأغصان الشجر طويلة بعض الشيئ بالنسبة لأجسادهم ...

كانوا يرقبوننا بنظرات سريعة ولكنهم لا يتوقفون عن الحركة بكد ونشاط .

وصلنا إلى مبنى ضخم عند مدخله وقف اثنين من هذه الكائنات ضخام الجثث بعض الشيء فأشارا إلى (برهان) بالتوقف ثم أشارا إلي باتباعهما فعرفت أنهما يرغبان في منفردا فنظرت قلقا إلى (برهان) الذي أشار إلي أن أتبعهما فترددت بعض الشيء لكنني تحركت خلفهما لأجد نفسي داخل قاعة كبيرة جدا جلس في منتصفها واحدا من نفس المخلوقات لكنه يبدوا عجوزا مسنا فانحنى ظهره نوعا ما وعليه حلة ذهبية فنظر إلي متفحصا وقال : - اقترب .

اقتربت نمه في حين ثبت المخلوقين الأخرين مكانهما ..

تفحصني جيدا وقال لي : - - ما أسمك ؟؟؟

- سيف ..

- هل حصلت على الكتاب اللعين ؟

- نعم هو هناك عند التلة الت......

- اسمع إنك حتما تتسائل من نحن ؟؟

أشرت برأسي موافقا - - نحن (الجن) سكنا الأرض قبلكم بألاف السنين ولكن أسلافنا أفسدوا فيها فعوقبنا بالنفي والقتل ، نجا منا البعض واستطعنا أن نخلق لنا أوطانا نعيش فيها في مخابئنا كما توصلنا إلى مصادر للطاقة والضوء كما رأيت .. ولكن المشكلة لا تكمن فينا نحن فلقد تعلمنا أن الأرض لكم ورثتموها نتيجة أخطائنا ..

قلت له : - - مشكلة من اذن ؟؟

- أنتم ورثتم منا شرورنا فخلقتم الحروب وأسلحة للدمار والقتل وذلك ما تعلمه الشيطان عندما كنا نحن حكام الأرض فأوحى لأشراركم بهذه الأفكار وزادت الخطورة منذ خمسة ألاف سنة تقريبا عندما ولد طفلا شؤما صار شيطان من جنس البشر يمتلك ذكاءا خارقا وعلما جما فتحالف شيطاني الانس والجن وجيشا الجيوش لكنهما مازالا غير قادرين على فرض سيطرتهم كاملة رغم أن رجالهم في كل بلد وموقع يزرعون الفتن ويسيسون الساسة وملأت رموزهم دنياكم وذلك البشري الملعون توصل إلى طريقة يتصل بها مع العالم الأخر والاتصال بأسلافنا ليحيي فيهم شرهم وغيظهم من البشر لأنهم أخذوا ملكهم ويتعاونوا على هلاكهم ..

كان حديث المخلوق يثير في جسدي قشعريرة غريبة وأنا أسمع عن تلك المؤامرات السرية والمخلوقات الغريبة والابعاد و....ألخ كان الأمر برمته مرعبا فقلت له مستوضحا: - وما الذي منعه من اتمام عمله ؟!!

قال : لقد أضاع تعويذته .

قلت : كيف ؟؟

قال : نحن سرقناها منه وأخفيناها حتى جاء بعض الباحثون عن الأثار وعثروا على الكتاب وأحدهم حاول استخدام تعويذة أسماء الموتى ففتح بوابة ليست كاملة علقت بها الأرواح الصاعدة كما لم تسمع بالعائدون ..

قلت له : ومن هذا الرجل الشيطاني ؟؟

قال : إنه ذلك الذي أضل وضل وعاصر الجميع ستجده في تاريخكم على كل صورة حتى أقام مملكة سرية يدير من خلالها علمكم بطريقته فاذا جاء موعده ظهر للعالم وهذا الكتاب أمله في هذا ..

قلت له : وماذا علي أن أفعل ؟؟

قال : عليك أن تغلق الفجوة ثم أحرق هذا الكتاب قبل أن يصل إليه ..

إلى هنا أنها حديثه وأشار إلي لأخرج فوجدت (برهان) ينتظرني فاصطحبني لنعود من حيث أتينا .....

ما إن وصلنا إلى مدخل الكهف أسفل الجبل حتى عقدت المفاجأة ألسنتنا تماما ......

لقد كانت (سمية) تقف أمامنا مباشرة فنظرت إليه بدهشة عارمة

وقلت لها : - كيف جئتي ؟!!!

قالت وهي تهز كتفيها : - تبعتكم ..

كان هذا يكفي لأصدقها فقلت له : - حسنا لا عليكي ولكن لنسرع عائدين بسرعة ...

أسرع (برهان) خطواته ليسبقنا كعادته حتى وصلنا إلى كهف الجن فدخلت وحدي وتركت الاثنين بالخلف فسلمت على رئيسهم الذي كان موجودا لوحده هذه المرة فتقدم إلي وقال : أنت الأن تعرف طريقك ولكل طريق عثرات فاحترس

قلت له : بأذن الله ..

قال : أخطر العثرات أقربها فاذهب ..

لم أعي ما يقصد تماما لكنني وجدت (برهان) قد ترك (سمية) ودخل لخطوات داخل الكهف وما إن رأني حتى اقترب مني وقال : ماذا قال لك ؟

تعجبت أنه سألني هذه المرة فقلت له موضوع العثرات فنظر إلي بقلق وقال : - بينكم خيانة فاحترس وأحفظ جيدا فنجاة الجميع في الرقم ٤٤ فلا تنساه واذهب ...

قلت له : - - ماذا يعني هذا العدد ؟؟

قال ستعرف في وقته حتما ولكن عليك السير فلن أصحبكما ..

قلت له مفزوعا : - - لماذا ؟

قال: انتهت مهمتي هنا فاتبع الشرق الشمس توشك على الشروق فسر باتجاهها ..

عانقته وخرجت لأصطحب (سمية) إلى أصدقائنا لأجدهم في طريقهم إلى اليقظة ففتح (مراد) عينه وقال: - أين (برهان) ؟؟

قلت له باقتضاب : ذهب وعلينا العودة الأن ..

نظر إلي وعقد حاجبيه وقال : - ماذا حدث وأنا نائم ؟؟!!!

قلت له : علينا الرحيل وستعرفون كل شيء في وقته ..

نظر الجميع إلي متعجبين من أسلوبي الصارم لكنني كنت مضطرا لأدرأ الخيانة وهي كل ما يشغلن فأيهم يمكن أن يخونني ؟؟؟

لم نتناقش كثيرا حيث كنا جميعا في طري العودة الذي شعرت أنه كان أقرب كثيرا نت الذهاب حتى لاح قصر قارون من بعيد والسيارة ... ما إن وصلنا للسيارة حتى قفزت (سمية) إلى داخلها كما سند (نبيل) ظهره على جانب السيارة لا يستطيع الحركة فحملت حاجياتنا لوضعها في صندوق السيارة فقال (مراد) دعني أضعها أنا .. كان قوله غريبا كأنما لا يريدني أ أرى شيئا فهو منهك بشدة فلماذا يصر ..

و(نبيل) الذي اتخذ جانبا يجري مكالمة هاتفية غامضة و(سمية) التي تجلس في هدوء حتى أنها لم تحاول سؤالي عما دار في كهف (الحن أو الجن) ؟؟؟؟

كاد الشك يقتلني بقسوة حتى وأنا أجلس خلف عجلة القيادة كنت أتجول بناظري بين الطريق ووجوههم عبر المرأة امامي أتابع كل حركة علني أتوصل غلى الحقيقة ..

في الطريق طلب (نبيل) أن يعود إلى منزله فلقد أكتفى على حد قوله من المغامرات ..

سلكنا طريقنا إلى قريتنا بعدما تركنا الأخير عند منزله وودعناه على وعد باعلامه كل ما يحدث لاحقا ..

تبقى أمامي خيارين إما صديقي المقرب أو الأميرة شقيقة إحدى ضحاياهم ؟؟؟!!

وصلنا إلى منزل شقيقتي وزوجها بقريتنا وكنا نتساقط تعبا فتناولت مع(مراد) بعض الطعام في حين فضلت (سمية) مد جسدها على فراش ومن ثم نمت والأول لساعات قلائل ..وعند استيقاظي وكان (مراد) مازال نائما وجدت زوج أختي يناديني بصوت خافت من عند الباب فأسرعت إليه وعند مدخل البيت بادرته بالسؤال : - ماذا يحدث ؟؟؟

أشار إلي أن أصمت وقال : - فلنبتعد عن هنا ..

سرنا معا في طريق الحقول بجوار ترعة قريتنا حتى ابتعدنا كثيرا عن البيوت فنظر إلي بعدما اطمئن لبعدنا وقال : بدأ الأمر منذ سنوات عديدة بعدما دخلت أنت حديقة القصر فهل تذكر ذلك اليوم ؟؟ كان يقصد عندما أحضرت قرتي وأنا طفلا صغير ..

فهزيت رأسي مجيبا ..

فأردف قائلا : عندها وجدتك قد صرت حديث القرية كلها ومدى الاهتمان بك !! وطرأت على رأسي فكرة فما دمت دخلت أنت ولم يحدث شيء فحتما ليس بالأمر خطورة فاتخذت قراري أن أدخل إلى هنالك أنا أيضا كغيرة أطفال ..

نظرت إليه مذهولا وقلت : - هل دخلت القصر ؟؟!!

هز رأسه موافقا وقال : ذات ليلة بع المغرب تسللت إلى هناك وقابلتها...

قلت : - - من هي ؟؟؟

قال : - - البرنسيسة ..

- وماذا حدث بعد ذلك ؟؟!

قال :لم أستطيع كطفل تحمل الموقف فسقطت نغشيا علي وبعد مدة استفقت لأجد نفسي ملقى في أحد الحقول القريبة فهرعت عائدا إلى المنزل وأنا أرتجف بشدة كمن أصابته حمى ..
هنا تذكرت تلك الأيام فهو ابن عمي وكنا قريبين فقلت له :
- نعم هذا عندما أرهقت والديك في علاجك فكنت أرى الأطباء والمشايخ يترددون على منزلكم لوقت طويل !!!
- نعم ولكنني كتمت الأمر خوفا من العقاب وانتهى الأمر تقريبا لكنني ظللت على فترات متواصلا مع البرنسيسة بشكل ما ومع القصر فما يحدث هناك أراه ..
قلت له : - إذن كنت تعلم أنني دخلته تلك الليلة ؟؟
- نعم وحظرتني كثيرا أن أمنعك من العودة مرة أخرى لكنني شعرت أنك قد تأتي بالحل لمعاناتي ومعاناة الجميع في البلدة ...
تذكرت شيئا فالتفت إليه وقلت : هل رأيت (زينب) ؟؟؟!!
طأطأ رأسه للحظات ثم قال : نعم لقد رأت ما يشيب لهوله الولدان حتى تلبسها شيطان وألقى بها إلى الترعة فقتلها ..
حزنت لسماع هذا بشدة فلقد عانت المسكينة الكثي من الويلات ..
قلت له : حسنا سوف أتم مهمتي وسوف ترافقني .
نظر إلي بهلع وقال : لا يمكنني دخول القصر أرجوك ..
كان يكاد يبكي وهو يتوسل أشرت إليه موافقا ..
عدنا إلى المنزل لأجد (سمية) كما هي جالسة بذهن شارد و(مراد) قد

استيقظ وجلس أمام حاسوبه النقال وبمجرد دخولي أغلقه واقترب مني وقال لي : متى سنذهب ؟؟

نظرت إليه مرتابا وإلى حاسوبه فبدا أنه فهم ما أصبوا إليه فقال :

- - كنت أحدث (نبيل)..

قلت له : هات الكتاب ..

احضر الكتاب فجلست قبالة (سمية) التي بدت مقشعرة البدن وهي تنظر إلي في هلع فابتسمت لها مطمئنا ونظرت إلى الكتاب لأبحث عن تلك التعويذة المطلوبة ..

قالت (سمية) سأخرج أتنشق الهواء ..

خرجت مسرعة إلى أمام باب المنزل ..

قلبت صفحات الكتاب في اهتمام حتى وجدتها تعويذة فيها كلمات غريبة رغم كتابتها بلغة عربية لكنها لا تمت للغة بشيئ سوى بعض الأسماء الحسنى في أخرها ومكان لإسم مقشوط كأن أحدهم أزاله عمدا ..!!كانت المشكلة الأن مدى تأثير الإسم الناقص على فاعلية التعويذة ؟؟

أمسكت بورقة وقلم ومضيت أخطط بعضا من الأسماء التي تخطر على بالي وأحاول اكتشاف أيا منها قد يكون الإسم الناقص كما أقلب في صفحات الكتاب لعلني أجد شيئا يوصلني إلى هدفي .

لا أدري كم مر من الوقت حتى سمعت صوت زوج أختي ينبهني لاقتراب منتصف الليل ..



الفصل الأخير

حزمنا معنا ما قد يلزمنا كما حملت (سمية) صندوقها وانطلقنا وعند بوابة القصر توقف ابن عمي ففهمت أنه سينتظرنا هنا .. كان الجو مظلما تماما ولكننا جلبنا معنا مصباحا قويا هذه المرة .. دلفنا من خلال النافذة المكسورة لأن الباب استعصى فتحه ، فأصبحنا داخل البهو الكبير مباشرة وفجأة داعب اذننا صوت أنين مكتوم كالبكاء كان مصدره أعلى الدرج الصاعد ..

ارتجف (مراد) وقال : ما هذا الصوت ؟؟

قلت له : اهدأ إنه شبح البرنسيسة يحاول أن يجذبنا إلى هناك .. كانت (سمية) صامتة تماما فأمسكت بيديها أعتصرها لأطمئنها فلقد كانت باردة كالثلج ..

ببطئ اتجهنا إلى السلم نعتليه في حظر شديد وكلما اقتربنا كان صوت الأنين يزداد والنحيب كذلك ..

كان الخوف سيقتل (مراد) ووجهه يتصبب عرقا يبرق في ضوء المصباح لكنه بارد جدا ..

عندما وصلنا إلى أعلى الدرج اتجهت بهم إلى جهة اليمين واقتربت ناحية الصورة والمرأة التي توقف عندهما الذئب فرفعت الصورة سلطت على الجدار من خلفها الضوء فوجدت كتابة صغيرة فناديت (مراد) ليتفحص تلك الكلمة المخطوطة هناك في حين ظلت (سمية) متجمدة موضعها لا تريد التقدم قيد أنملة ..

استطعت أن أتحقق ما كتب لقد كان عددا وليست كلمة نعم إنه

نفس الرقم ٤٤ ...

فجأة سمعنا صوت زمجرة تأتي من موضع قريب منا فنظرت لأجده ذلك الذئب والزبد يتقاطر من بين فكيه وعيناه تشع بريقا كالنار ويمظر إلينا متحفظا ...

كان (مراد) يرتجف بشدة فجذبته من معصمه إلى الخلف فلقد كنت أعلم أن هذا الذئب لا يمكنه تجاوز الصورة ولكن فجأة تعثر صديقي فسقط وحدف الكتاب الذي كان في يده فانطلق الذئب كالسهم نحو (مراد) الذي غطي بيده عيناه وهو يستعد ليكون فريسة للذئب المسحور هذا ....

- توقف يا خنزب ..

ما إن سمعنا هذه العبارة حتى توقف الذئب تلقائيا وتجمد مكانه ...

فأخذ (مراد) يتمتم بشدة وهو متهدج ..

نظرت خلفي إلى مصدر الصوت لأجدها ......

ربما هذه ليلة أخرى من المفاجآت الصاعقة الصادمة لنا جميعا حتى ربما وأنت تقرأ كلماتي ستصاب بنفس الصدمة فعندما توقف الذئب فجأة عن الحركة وأخذ صديقي بالتمتمة ربما كان يقرأ بعض الأيات وهو يزحف للخلف مبتعدا عن الذئب وقد التقط الكتاب نظرت خلفي لأرى من تلك التي أطلقت الأمر الذي انصاع له الوحش فوجدتها

(سمية) !!

كان الأمر عجيبا مستغربا فقلت لها : - كيف حدث هذا ؟؟

فجأة ضحكت بشدة واستحالت عيناها لجمرة من نار ..

تقهقرت إلى الخلف فزعا من هذه المفاجأة خاصة وأن ملامحها تغيرت إلى امرأة شمطاء بشرتها زرقاء وشعرها كأنه غابة من شوك ..

ضحكت بشدة وهي تنظر إلينا والشرر يتطاير من عينيها ..

قلت بفزع : من أنتي ؟؟

قالت وهي مازالت تضحك : الأميرة معاينة بنت ملك الجحيم ..

كاد قلبي يتوقف من الخوف وكذلك صديقي الذي ظل يرتجف ويرتجف وهو يتمتم ..

نظرت إليه بغضب وقالت له : توقف عن هذا ..

فهمت أنه كان يردد بعض الأيات مما أزعجها فتردد صديقي في قراءته..

فنظرت إلي وقالت : - إنني ابنة الملك كمطريش ..

قلت لها : وماذا تريدين منا ؟؟

قالت : أريد هذا الكتاب بين أيديكم ..

قلت لها متعجبا : وما منعكي من أخذه طوال الوقت ؟؟!!!

قالت وهي تصرخ في وجهي : ليس شأنك فلقد تمثلت بـ(سمية) حتى أصل إلى هنا عن طريقكم ..

قلت لها : وكيف لم يراكي الجن عند الجبل وفي المعبد ؟؟؟

قالت : إنني من سحرة الجن وقد أعميت أبصارهم عني فهم لم يروني

سوى الجن في ذلك الوادي ولهذا انزعجوا فحدفونا بالحجارة ..

- ماذا تريدين من هذا الكتاب فهو سيدمر عوالمنا كلنا ؟؟

- انه فرصتنا لفرض السيطرة على الأرض وخلق مملكة الشر التي تنافس مملكة عزازيل العجوز ..

قلت لها : و(سعيد)؟؟

ضحكت بشدة وقالت : انه مجرد بني أدم غبي استطعت اقناعه أنني أخت (قاسم) وكنت أعلم نواياه منذ البداية ولكن لحبك الأمر وصرف الأنظار عني تركته ..

نظرت إلي بغضب وقد تحولت إلى أبشع صورة تطيقها عين بشر وصديقي قد جلس القرفصاء يرتعد وقالت : - الأن اقرأ التعويذة ..

نظرت إلى (مراد) وهو مازال ممسكا بالكتاب ويرتعد فقلت له : اقرأها يا (مراد) ..

حاول الأخير استخراج الصفحة لكن توتره كان شديدا فأخذت منه الكتاب وأخرجت الصفحة وقلت : - ولكن هذه ستغلق البوابة ؟!!

قالت : اقرأها بالعكس من نهايتها لبدايتها واعكس أخر إسم لديك بعكس معناه ..

نظرت إلى ما تريد وقد علمت أنه لا يمكنها نطق مثل هذه الأسماء فقلت لها متعللا : ليس مكتوبا فالأسم الأخير مكشوط ..

زأرت بغضب وطارت في الهواء فوجدت (مراد) يطير كأنما شيئا يعلقه من عنقه وقد احتقن وجهه بشدة وقالت : - سأقتله إن لم تفعل ما

أمرتـك بـه ثـم أقتـل شـقيقتك وزوجهـا الـذي ينتظـر بـالخلف .....
كان الموقف شديد الصعوبة والتعقيد يزدا فطرأت لي فكرة فركزت مع حركتها حتى استطعت التصويب عليها وقد علمت أنه لا يمكنها قراءة أو لمس الكتـاب عنـدما تـذكرت هلعهـا مـن فتحـه وأنهـا لم تحـاول لمسـه مطلقـا فألقيـت بـه في وجههـا مباشـرة وبالفعـل صـرخت صـرخة هائلـة وسقط (مراد) الذي فقدت السيطرة عليه فصرخت فيه

قائلا :   -   - الصندوق يا (مراد) افتحه ..

قفـز الأخـير علـى الصـندوق بسـرعة في حـين وقفـت هـي أمـامي تمسـك بوجهها وتقول غاضبة :   - لن تغلبني أبدا ...

جاءت صرخة من أخر الرواق فنظرت لأجدها (زينـب) تصـرخ بشـدة وهـي مكبلة بالسلاسل الثقيلة التي تتوهج اشتعالا بالطبع كان شبح (زينب) ولكن أيضا رؤيته يتعذب كانت تعتصر قلبي بشدة ، نظـرت إلى صـديقي الذي تمدد أرضا وهو يمسك بلفافة من الصنوق ويقرلأ ما فيها بسـرعة وكأنني أتوسل إليه أن يسرع لأجِّده يصرخ قائلا :   - وجدتها ...

مـا ان نطـق جملتـه حتـى انطلقـت إليـه تدفعـه بقـوة الى الجـدار فيسـقط ومـن خلفهـا قفـزت أنـا لألـتقط الصـحيفة الـذي كـان يمسـك بهـا فالتفتت إلي وعيناها جاحظة ولكنني أسرعت أقرأ تعويذة كتبت بعناية

- شمخ شماخ العالي على ...

أثناء قرائتي كانت تصرخ وتمسك رأسها بشدة مما جعلني أتأكـد أنهـا التعويذة القادرة على قتلها فاستمريت في القراءة

- كفى ... كفى

كذلك كانت تصرخ وهي تمزق جلد وجهها وتنتف شعرها بقوة ووحشية ثم سقطت أرضا وهي تتلوى ...

فجأة اشتعلت النيران في جسدها لتتحول إلى رماد .. أنطلقت إلى (مراد) أتفحصه فكان يشعر باعياء شديد ولكنه قال بصعوبة :

- أسرع واقرأ التعويذة ..

قلت له : سأفعل الأن ..

قال : ولكن الاسم الناقص ؟؟

ابتسمت له وغمزت بعيني وقلت : أنا أعرفه من البداية ..

ابتسم بصعوبة في حين فتحت الكتاب وانطلقت إلى الغرفة التي قابلت فيها (سمية) الحقيقية وقرأت النعويذة كاملة لأجد عند الجدار تفتح طاقة نورانية لأجد فجأة شبح البرنسيسة (سمية) أمامي تهجم علي بعنف مما دفعني للتعثر ببقايا الهيكل العظمي ولكنها تابعت هجماتها بسرعة لأرى طيف شفاف يخرج من تلك الفجوة ويمسك بها لتتحول نظراتها إلى هلع قاتل وتتابع صرخاتها والطيف يسحبها إلى داخل الفجوة كما تدفق إلى داخلها ملايين الأطياف في منظر مهيب يسلب الألباب وفي نهاية الصف دنى مني طيف عرفته من أول وهلة إنها (زينب) وهي تبتسم ممتنة ومن خلفها جاء الشيخ العجوز عند الربوة العالية في الحلم ليمسكها برفق ويقودها إلى البوابة لتعبر روحها بسلام وطمئنينة إلى برزخها ....

في بيت أختي كانت السعادة تغمرنا جميعا ورغم إصابة (مراد) في كتفه من أثر السقوط هناك لكنه نظر إلي قائلا : كيف عرفت الإسم الناقص ..

قلت له وأنا أبتسم بود فإنني أشعر بالذنب تجاهه لأنني ظننت فيه السوء : - أنت أخبرتني إياه يا صديقي ..

نظر إلي متعجبا وقال : - كيف وأنا لا أعرفه ؟!!!

قلت له : - الأمر بدأ برقم ٤٤ الذي أخبرني به (برهان) عند كهف الجن وعندما وجدت ترتيب الأسماء في التعويذة بدأت أراجع الأسماء الأخرى بالطريقة التي أخبرتني بها في قصر (قاسم)عن تحويل الأحرف لأرقام لكن الفرق أن هنا جمعنا الأعداد فجربت أسماء كثيرة حتى كان أسمه (مانع) فكان هكذا م = ١٣ ا =١ ى= ١٤ ع =١٦ ويجمعهم كان الناتج ٤٤ نفس الرقم لكنني كنت مازلت قلقا من استنتاجي حتى وجدته منقوشا في القصر أسفل صورة البرنسيسة ونفس المكان الذي رفضت الجنية المتنكرة المرور من خلاله لأن للإسم قوة منعتها كما منعت الذئب من العبور كذلك فتأكدت وقتها أنه الإسم الصحيح ...

ضحك (مراد) بشدة حتى أن من الألم

وقال: إنك حقا داهية



الخاتمة

لم أستطيع يوما العودة إلى حياتي الطبيعية فكلما أغمضت عيني كنت أرى وجه (زينب) والبرنسيسة وقصرها الذي انهار بعد خروجنا منه لينهي اسطورة عاشت مئات السنين في قريتنا الصغيرة .. كان منظر القصر بحديقته هو صاحبي دائما أثنا النوم واليقظة .. وفي أحد الليالي وأنا أتصفح أحد الجرائد وجدت خبرا عن رؤية الأهالي عند البحيرة لعمود من الضوء ينطلق إلى السماء وأن السبب مجهول .. تذكرت فجأة الكتاب الذي كان وراء كل هذه الأحداث فانطلقت مسرعا أخرجه من مخبأ سري أعددته له وكانت مفاجأة كبيرة بحق.. فلم أجد الكتاب لقد اختفى تماما ....